

مجلة جامعة حمص

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية



مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 48 . العدد 1

1447 هـ - 2026 م

الأستاذ الدكتور طارق حسام الدين رئيس جامعة حمص

المدير المسؤول عن المجلة

رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الإنسانية	أ. د. وليد حمادة
رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية	د.نعيمة عجيب

عضو هيئة التحرير	د. محمد فراس رمضان
عضو هيئة التحرير	د. مضر سعود
عضو هيئة التحرير	د. ممدوح عبارة
عضو هيئة التحرير	د. موفق تلاوي
عضو هيئة التحرير	د. طلال رزوق
عضو هيئة التحرير	د. أحمد الجاعور
عضو هيئة التحرير	د. الياس خلف
عضو هيئة التحرير	د. روعة الفقس
عضو هيئة التحرير	د. محمد الجاسم
عضو هيئة التحرير	د. خليل الحسن
عضو هيئة التحرير	د. هيثم حسن
عضو هيئة التحرير	د. أحمد حاج موسى

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها

الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة حمص

سورية . حمص . جامعة حمص . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : ++ 963 31 2138071

. موقع الإنترنت : www.homs-univ.edu.sy

. البريد الإلكتروني : journal.homs-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة حمص

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
 - طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
 - إذا كان الباحث طالب دراسات عليا:
يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقة على النشر في المجلة.
 - إذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:
يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.
 - إذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :
يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.
 - إذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :
يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.
 - يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):
عنوان البحث .. ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).
- 1- مقدمة
 - 2- هدف البحث
 - 3- مواد وطرق البحث
 - 4- النتائج ومناقشتها .
 - 5- الاستنتاجات والتوصيات .
 - 6- المراجع.

- يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب - الاقتصاد - التربية - الحقوق - السياحة - التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):
- عنوان البحث .. ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).
- 1. مقدمة.
- 2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
- 3. أهداف البحث و أسئلته.
- 4. فرضيات البحث و حدوده.
- 5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
- 6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
- 7. منهج البحث و إجراءاته.
- 8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
- 9. نتائج البحث.
- 10. مقترحات البحث إن وجدت.
- 11. قائمة المصادر والمراجع.
- 7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:
 - أ- قياس الورق 25×17.5 B5.
 - ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 - يمين 2.5- يسار 2.5 سم
 - ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8
 - ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20
- كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي - العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.
- ج. يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.
- 8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.
- 9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة
11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام ورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة - الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة - سنة النشر - وتتبعها معترضة (-) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة - دار النشر وتتبعها فاصلة - الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة .
وفيما يلي مثال على ذلك:

-MAVRODEANUS, R1986- **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

— بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة — المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة — أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.
مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج . إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة حمص

1. دفع رسم نشر (50000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.
2. دفع رسم نشر (200000) ل.س مئة ألف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .
3. دفع رسم نشر (200) مننًا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .
4. دفع مبلغ (15000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.

المحتوى

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث
38-11	د.ريما الدياب	فلسفة العدم في شعر أبي العلاء المعري
56-39	د. محمد حسن الشعير	مأخذُ ابن مَعْقِلِ الأزدِيِّ البيهقيِّ على شرح أبي اليمَن الكِنْدِيِّ ديوانَ المتنبيِّ - دراسة نقدية -
98-57	مي خالد الحزوري أ.د. جودت إبراهيم	الشعر الحديث في النقد الأسلوبيّ المعاصر في سورية (نقد أحمد قدّور نموذجًا)
124-99	منتجب النقري أ.د. احمد حسن	الأخطاء التي يرتكبها طلاب قسم اللغة الانكليزية بجامعة حمص عند صياغة الجمل الاستفهامية - دراسة تحليلية -

فلسفة العدم في شعر أبي العلاء المعري

د. ريماء الدياب

جامعة قاسيون الخاصة

- ملخص البحث:

أطلق على أبي العلاء المعري تسمية فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة، لما أثر عنه من أقوال شعرية وافقت أهم القضايا التي اهتم فيها الفلاسفة على مر العصور، وكانت مسألة الوجود والعدم من أهم المسائل التي شغلته، فخصص جزءاً كبيراً من لزومياته للحديث عن هذه المسألة، وفي هذا البحث نريد تسليط الضوء على أقواله الشعرية المتصلة بالعدم على اعتباره خالف فيه علماء الدين، فقال إن العدم شيء، في حين أجمع العلماء وأصحاب الفقه على أنه ليس بشيء، وللوقوف على أصول هذه الفكرة عند المعري كان لا بد من التطرق إلى جملة من الأفكار من أهمها ماهية العدم عند المعري، ووجودية العدم والمعدوم وعدمية الوجود وعدمية الزمان، مما يكشف لنا أصول نظريته إلى الوجود والعدم.

- كلمات مفتاحية:

(الوجود - العدم - المحض - الرؤيا - الخواء - الهباء - الموت - الزمن - الصراع - الغيب - الماهية - الصفات - النقص - الكمال).

- ملخص البحث باللغة الإنجليزية -

- Research Summary: -

Abu al-Ala al-Ma'arri was called the "Philosopher of Poets" and the "Poet of Philosophers" due to his poetic pronouncements that addressed the most important issues of interest to philosophers throughout the ages. The question of existence and nonexistence was one of the most important issues that occupied his mind, and he devoted a large portion of his "Luzumiyat" to discussing this issue.

In this research, we want to shed light on his poetic sayings related to nothingness, considering that he differed with religious scholars in this regard, as he said that nothingness is a thing, while scholars and jurists agreed that it is nothing. In order to understand the origins of this idea in Al-Ma'arri, it was necessary to address a number of ideas such as clarifying the nature of nothingness in Al-Ma'arri's view, the existentialism of nothingness and the non-existent, the non-existence of existence, and the non-existence of time, which reveals to us the origins of his view of existence and nothingness.

Keywords: -

(Existence – Nothingness – Pure – Vision – Emptiness – Vain –
Death – Time – Conflict – The Unseen – Essence – Attributes –
Imperfection – Perfection)

المقدمة:

تتلخص رؤية المعري للوجود باعتباره صورة مرئية للعالم الحسي، تقابلها صورة باطنية أو مستترة متمثلة بالعدم، والغريب أن المعري كما بدا في شعره لا يرى صراعاً بينهما، بل يجد تكاملاً يفضي إلى تشكل الصورة الكونية للعالم عامة، من دون تضاد، وهذا ما يفرق بين رؤيته الشعرية للعالم ورؤية الفلاسفة عامة، ومصدر تلك الرؤية عند المعري إنما هو تأمل أحوال الوجود الذي يؤول بالضرورة إلى العدم، والعدم عند المعري ليس هباءً أو وليس شيئاً لا حقيقة له، بل هو وجود يؤول إلى وجود آخر، إذ يحتفظ بماهيته وبعده الموضوعي، فمثلاً حين يتكلم على حياة الإنسان يرى أنه سيعود إلى معدنه أو جوهره الذي وجد منه، وهو ما يعده الفلاسفة عدماً، بيد أن الطين والتراب عند المعري شيء له حيز واضح، وهو من ثم معدن الخلق، ومدرك ، ولهذا لم يُبدِ قلقاً إزاء المصير؛ لأنه رأى في العدم استكمالاً لرحلة المرء في الوجود، وهو من ثم نهاية طبيعية للحياة، ومع عمق نظرته إلى حال الوجود وعلاقته بالعدم، إلا أنه لم يُبدِ تعلقاً بالوجود، أو الدفاع عن الحياة، وربما كان العدم عنده غاية يسعى إليها كل حي، دون أن يرى في الحياة ما يدخل البهجة إلى النفس، وعلى هذا النحو بدا الوجود عنده عبثياً، لا يستلزم الكفاح والعمل، فالناس بينون الدور وهم يعلمون أن ديارهم هي القبور، ويتسابقون على جمع المال وهم يعلمون أن كل شيء زائل، فما نفع الصروح والعمائر والمال ما دام الإنسان سيرجع إلى معدنه الترابي، وعلى هذا النحو تتبدى رؤية المعري واضحة تمام الوضوح بشأن العلاقة بين الوجود والعدم، في حين تبدو العلاقة عند الفلاسفة أكثر التباساً، وقد يتأتى ذلك الالتباس من كثرة الأسئلة الفلسفية التي أثرت حول الكيانات الغامضة، وتفصيل أنواع العدم ، والظواهر الغائبة عن الحس، والخواءات والنهايات، إذ برزت خلاقات لدى الفلاسفة إزاء الشيء المنعدم والغائب، كما ظهر خلاف حول واقعية الوجود وغيبياته.

أما المعري فقد نظر إلى الوجود من خلال تأملاته أحوال الحياة والموت والزمن، وما شاكل ذلك لينتهي إلى أن الوجود محاصر بالعدم، وأن العدم هو نهاية كل شيء، وهو من ثم شيء يتمثل بالمعدن الذي خلق منه الإنسان وهو التراب.

الدراسات السابقة:

لقد تنوعت الدراسات التي تناولت البحث في قضية الفلسفة والعدم في شعر المعري ومنها كتاب النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين، للدكتورة سناء خضر، ولقد اقتصر الكتاب على دراسة الرؤية الأخلاقية للمعري من خلال شعره ونثره، ووقفت الباحثة عند المضمون الأخلاقي للذات عند المعري من خلال طرح قضية كيف يرى المعري الإنسان من منظور أخلاقي وخاصة في ظل العدمية والتشاؤم إلا أنها أغفلت رؤية المعري وفق فلسفة الوجود والعدم واكتفت في البحث بالقضايا الأخلاقية والعقلية¹، أما كتاب الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، لتغريد زعيميان عالج مفاهيم أساسية عند المعري من أهمها العدم والشك والعقل ونقد الدين إلا أن الدراسة كانت تقتصر على إبراز نقاط التشابه والاختلاف بين الشاعرين في رؤيتهما للوجود والمغزى من الحياة، إذ خلطت الباحثة بين مفهومي التشاؤم والعدم دون تمييز واضح بينهما، ولم تقف الباحثة عند الظروف التي أثرت في الرؤية الفلسفية للمعري وبذلك لم تعن بمفهوم الوجود والعدم بدقة²، أما كتاب "أبي العلاء المعري - في سبيل موسوعة فلسفية" لمصطفى غالب، فكان جزءاً من سلسلة فلسفية تهدف إلى تقديم المعري وفق رؤية فلسفية بحيث يظهر فيلسوفاً ناقداً عقلياً، وقد قارن بين المعري وأهم الفلاسفة مثل سقراط وديكارت، وتحدثت عن العدمية وربطها بالتشاؤم في شعر المعري، كما أنه ربط كل تأمل شعري أو نقد اجتماعي بالفلسفة دون تمييز بين الأدب والفلسفة³، ومما سبق نجد أن أغلب الدراسات السابقة أغفلت الجانب الفلسفي التحليلي

¹-ينظر: النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين، د. سناء خضر -

دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر - الإسكندرية - 2000

²-ينظر: الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، لتغريد زعيميان - الدار الثقافية للنشر - القاهرة 2002.

³- ينظر: أبو العلاء المعري - في سبيل موسوعة فلسفية- د. مصطفى غالب- دار ومكتبة الهلال- بيروت 2000م.

لمفهوم العدم عند المعري الذي يمثل نظرة المعري الفلسفية المنوطة بالوجود ومن هنا تكمن أهمية البحث الذي تناول تحليل النصوص وفق رؤية المعري الفلسفية للوجود والعدم والزمان.

منهج البحث:

لقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي الذي يقوم على تفكيك الشواهد الشعرية ومن ثم دراستها بأسلوب معمق، كما اعتمد البحث على المنهج الفلسفي التحليلي الذي يسهم في إجلاء الحقائق بصورة أكثر منطقية ووضوح.

ماهية العدم:

لم يتفق العلماء والفقهاء على رأي يبين ماهية العدم، فأقر الفقهاء بأن العدم ليس بشيء، على اعتبار العدم ليس بشيء في الخارج، وإنما كان له وجود في العلم لانتقاره إلى فاعل، ((فالعدم ليس هو شيء يفتقر إلى فاعل موجود، بل العدم ليس بشيء ، ويقاؤه مشروط بعدم فعل الفاعل ، لا أن عدم الفاعل يوجب ويقضيه، كما يوجب الفاعل المفعول الموجود، بل قد يضاف عدم المعلول إلى عدم العلة، وبينهما فرق، وذلك أن المفعول الموجود إنما خلقه وأبدعه الفاعل، وليس المعدوم أبدعه عدم الفاعل، فإنه يفضي إلى التسلسل والدور، ولأنه ليس اقتضاء أحد العدمين للآخر بأولى من العكس، فإنه ليس أحد العدمين مميزاً لحقيقة استوجب بها أن يكون فاعلاً، وإن كان يعقل أن المقتضي صار العقل يضيف عدمه إلى عدمه إضافة لزومية ، لأن عدم الشيء إما أن يكون لعدم المقتضي أو لوجود المانع))⁽⁴⁾. ويفضي هذا الكلام أنه لا وجود للعدم في الواقع، وإن كان له وجود نظري في العلم أو في العقل، والسبب أن العدم لا يُعَلَّل ولا يُعَلَّل به⁽⁵⁾، لذا فالعدم ليس شيئاً وليس معنى، فقالوا بأن: ((العدم ليس معنى ولا هو شيء، وتركُ الله تعالى للفعل ليس فعلاً

4 - مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، نشر مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة ، 2004 :16/14.

5 - ينظر: المصدر السابق:17/14

البتة))⁽⁶⁾، ثم إن العدم ليس فعلاً من أفعال الخالق عز وجل: (ترك الله تعالى للفعل) أي العدم، من هنا انتفى عن العدم صفة الفعل، لأنه لا فاعل له كما قال ابن القيم لانتفاء وجوده الخارجي، يقول: ((الشيء يكون شيئاً في الخارج أو في الذهن والعلم، وما ليس له حقيقة خارجية ، ولا ذهنية فليس بشيء، بل هو عدم صرف، ولا ريب أن العدم ليس بفعل فاعل ولا جعل جاعل))⁽⁷⁾، ويؤكد ابن القيم في كلامه أن العدم لا دليل على وجوده، لهذا سماه العدم الصرف أو المحض، وهو الذي لا فاعل له، لأن تأثير الفاعل إنما يتحقق في فعل وجودي، فإذا كان العدم ليس بشيء، لا يقال إنه مفعول لفاعل، ومن لا يقال أيضاً: إته من أفعال الله تعالى، لأن الفاعل لا يكون إلا في الأشياء الوجودية⁽⁸⁾، وعليه فليست هناك في الرأي الفقهي ماهية للعدم ، يقول ابن أبي العز الحنفي: ((نفي الماهية هو نفي الوجود، لا تتصور الماهية إلا مع الوجود ولا فرق بين لا ماهية ولا وجود، وهذا مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة ، فإنهم يثبتون ماهية عارية عن الوجود))⁽⁹⁾، ووفقاً لهذا الاعتبار فإن القول بأن العدم شيء يقتضي أن يكون له ماهية ووجود، أمر خاطئ، لأن العدم ليس عالماً والعوالم إنما تطلق على الموجودات.

أما شيئية العدم فأقر بها العلماء والفلاسفة، إذ أشار سارتر إلى أن للعدم ماهية، مثلما للوجود ماهية العدم ، ففي كتابه " الوجود والعدم" الذي ظهر عام 1934، ذكر بأن العدم هو نفي الشيئية

⁶ - ابن حزم وموقفه من الإلهيات ، عرض ونقد، حمد بن ناصر الحمد ، مركز البحث

العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ، ط1، 1406هـ، ص:288.

⁷ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية ، نشر دار الكتب العلمية بيروت بلا تاريخ: 202/2.

⁸ - المصدر السابق: 203/2

⁹ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: ناصر الدين الألباني ، المكتب

الإسلامي، بيروت، 1988، ص:112

عما من شأنه أن يكون شيئاً، ولو لم يكن له ماهية لم ينف الشئئية، ((ثم إن العدم ليس هيكلاً من بين أشياء أخرى بل لحظة كائن، إنه حالة كل الهياكل وكل اللحظات))⁽¹⁰⁾، وكذا ذهب ابن سينا من قبله إلى أن العدم ((ليس بذات موجودة على الإطلاق، ولا معدومة على الإطلاق، بل هو ارتفاع الذات الوجودية بالقوة))⁽¹¹⁾، في حين رأى أصحاب الاعتزال أن العدم مجرد ذات، وهي عارية عن الوجود، وهي موجودة قبل كون العالم ووجوده بالفعل، فشئئية العدم أزلية وهي صفة ثابتة للعدم، وقد أطلق عليها ابن عربي تسمية (الأعيان الثانية) ويقصد بها خلو الشيء من أي وصف، لكنها قد تُوجد افتراضاً في الشيء، ولكنها ليست موجودة بالفعل⁽¹²⁾.

وتعدّ العدمية نظرية قائمة بنفسها في الفلسفة الإنسانيّة، تترد أصولها إلى الفيلسوف اليوناني غورغياس الذي رأى بأن العدمية لا تشير أنّ العدم لا يعني شيئاً على الإطلاق، فهو ليس معدوم الماهية، إنه شيء لكنّ الإنسان ليس بوسعه أن يدركه، أو يصف حقيقته للآخرين، أو كما يحس به هو، مع أن للعدم وجوداً وهو ما يشكل شئئية العدم التي تتكر الأخلاق، ذلك لأن للأخلاق وجوداً مستقلاً عن شئئية العدم، فهي موجودة بذاتها، غير أن الناس هم من اخترع الأخلاق، التي هي في الأساس لا شيء، ولا بذات قيمة، إنما اتفق الناس على صلاحيتها لضبط السلوك، من هنا فهي غير متصلة بالعدم، لأن العدم نقض الوجود إثبات، والسبب في ذلك أن العدم لا يوصف⁽¹³⁾.

وجودية العدم:

10 - الوجود والعدم، جان بول سارتر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت، ص:76.

11 - موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين، نشر المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية بمصر، ص:444

12 - موسوعة المفاهيم، ص:445.

13 - المرجع السابق، ص:446.

لقد عبر المعري عن فكرة العدم في شعره من خلال تجربته في الحياة، وكانت تجربة مريرة عانى من خلالها آلاماً نجمت عن عاهته وفقره، فما كان منه إلا الانقضاب والعزلة وخوض تجربة مؤلمة جعلته على غاية التشاؤم من الوجود، فرأى في العدم وسيلة للخلاص من متاعب الحياة، يقول⁽¹⁴⁾:

لَقَدْ أَسْفَتُ وَمَاذَا رَدَّ لِي أَسْفِي لَمَّا تَفَكَّرْتُ فِي الْأَيَّامِ وَالْقَدَمِ
فِي الْعَدَمِ كُنَّا وَحُكْمُ اللَّهِ أَوْجَدَنَا ثُمَّ انْتَفَقْنَا عَلَى ثَانٍ مِنَ الْعَدَمِ
سِيَانِ عَامٍّ وَيَوْمٍ فِي ذَهَابِهِمَا كَأَنَّ مَا دَامَ ثُمَّ انْبَتَّ لَمْ يَدُمِ

فالعدم كما يرى أصل الوجود (في العدم كنا) وهو سابق له، وبعد ولادة الإنسان يدخل في عدم ثان، ويقصد عبثية الوجود التي ستؤول إلى عدم، وبهذا المعنى لا يجوز الوجود أن يكون عدماً أنياً، يفضي إلى عدم سرمدي، والدليل الذي يسوقه هنا هو مضي المخلوق بصورة سريعة يقطع من خلالها الحياة كلمح البصر، فالحياة جسر يعبر من خلاله الكائن إلى الموت والعدم، يقول⁽¹⁵⁾:

نَمْرٌ سِرَاعاً بَيْنَ عُدْمَيْنِ مَا لَنَا لِبَاثٍ كَيْفًا عَابِرُونَ عَلَى جِسْرِ

والعدم عند المعري هو مآل وأصل، إنه بمنزلة الجد للولد، وهو من ثم شيء يمثله بأصل الخلق أي التراب، يقول⁽¹⁶⁾:

التُّرْبُ جَدِي وَسَاعَاتِي رَكَائِبُ لِي وَالْعَيْشُ سَيْرِي وَمَوْتِي رَاحَةُ الْجَسَدِ

14 - اللزوميات: 276/1

15 - المصدر السابق: 176/1

16 - المصدر السابق: 250/1

لقد خرج المعري عن تصورات الفقهاء للعدم، على اعتباره عندهم ليس بشيء⁽¹⁷⁾، واتبع في أقواله عن العدم ما ذهب إليه أهل الاعتزال أو الفلاسفة، من أن العدم شيء، وهو مالم يقبله الفقهاء من أن المعدوم شيء ثابت في العدم، هذا غير معقول وغير سائغ، فالعدم عند الفقهاء سمي عدماً لأنه لا يقبل الوصف أو لا وجود له في الوجود، وما هو ثابت لا يوصف بأنه عدم، ومن قال: ((إن المعدوم شيء ثابت في العدم راجع إلى أنهم يعتقدون أن الوجود كله إنما يكون من عناصر أولية يعبرون عنها بالعدم))⁽¹⁸⁾، والمعري بنى رأيه عن العدم والمعدوم على اعتبارهما شيئين، مثل أن يكون الإنسان معدوماً وهو ذو شئئية، يؤول إلى العدم وهو شيء أيضاً، والعدم عنده هو الأصل الترابي، وهو رأي أقامه المعري على المخالفة، فالاعتقاد بشئئية العدم ينفي خلق العالم من لا شيء، يقول⁽¹⁹⁾:

وَمَا زَالَ هَذَا الْجِسْمُ مُذْ فَارَقَ الثَّرَى عَلَى تَعَبٍ حَتَّى أُعِيدَ إِلَى الرَّمْسِ⁽²⁰⁾

المعري هنا يحصر أنواع المعدوم بالبشر، ويحصر معدن البشر بالأصل الترابي، وهذا الاعتقاد ينفيه الباقلاني في قوله: ((والمعدوم منقّب ليس بشيء، فمنه معلوم معدوم لم يوجد قط، ولا يصح أن يوجد وهو المحال الممتنع الذي ليس بشيء، وهو القول المتناقض، نحو اجتماع الضدين، وكون الجسم في مكانين وما جرى مجرى ذلك مما لم يوجد قط ولا يوجد أبداً، ومنه معدوم لم يوجد قط ولا يوجد أبداً))⁽²¹⁾، ولكن المخلوق ليس جسداً فحسب، بل

¹⁷ - مجموع الفتاوى لابن تيمية،:16/14، كتاب مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم

والإرادة، ابن قيم الجوزية،:202/2.

¹⁸ - شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، ناصر بن عبد الكريم العقل، كتاب

إلكتروني رابط: <http://www.islamweb.net>، ج7، ص:2، تاريخ الاطلاع:

.2025/9/3

¹⁹ - اللزوميات:33/2

²⁰ - الرمس: القبر.

²¹ - الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال العمرو، ص:271

هو جسد وروح، فإذا كان الجسد يؤول عند المعري إلى العدم أي الأصل الترابي، فما مصير الروح؟ يقول⁽²²⁾:

وَلِجَسْمِي إِلَى التَّرَابِ هُبُوطٌ وَلِرُوحِي إِلَى الهَوَاءِ صَعُودٌ

وما بعد هبوط الجسم وتلاشيه في العدم، وصعود الروح إلى الهواء، لا يخبرنا المعري عن البعث، يقول عمر فروخ: ((إن المعري لم يقل ليس ثمة آخرة أو خلود، ولو أنه فعل ذلك لما كان فيلسوفاً، ولا حكيماً ولا عالماً، ولكنه يقول ليس لدي ولا لدى غيري برهان على أن هناك حياة ثانية بعد الموت))⁽²³⁾، وينفي طه حسين أن تكون فكرة غموض فكرة البعث أصيلة في فكر المعري، وإنما ترجع إلى تأثره بالديانات والفلسفات المختلفة، يقول: ((أكثر ما تأثر به المعري بما يقرأ من الديانات فمالت نفسه إلى الإيمان بالبعث، وما أكثر ما تأثر به أبو العلاء بما كان يقرأ من كتب بعض الفلاسفة فمال إلى التصديق بخلود النفس))⁽²⁴⁾، ويلخص المعري رؤيته إزاء مآل النفس بعد الموت بقوله⁽²⁵⁾:

النَّفْسُ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ مَرْكُزُهَا وَلَيْسَ فِي الْجَوِّ لِلْأَجْسَادِ مُزْدَرَعُ

تَفَرَّعَ النَّاسُ عَنْ أَصْلِ بِهِ دَرَرٌ فَالْعَالَمُونَ إِذَا مَيَّرْتَهُمْ شَرَعُ

وَالْجَدُّ أَدَمُ وَالْمَثْوَى أَدِيمٌ ثَرَى وَإِنْ تَخَالَفَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّرَعُ

فمقام الروح إنما هو السماء، وليس فيها مكان للجسد الذي يؤول إلى الثرى، من دون أن يوضح أن انفصال الروح عن الجسد أثناء الموت لا يعود بينهما وصال في الآخرة، مما يدل

22 - اللزوميات: 167/2

23 - أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، عمر فروخ، ص: 123

24 - مع أبي العلاء في سجنه، طه حسين، ص: 35

25 - اللزوميات: 243/2.

على أنه وقف عند عتبة العدم الذي ترجع فيه العناصر إلى أصلها، مثل أن يكون جوهر الروح سماوياً، وجوهر الجسد ترابياً، وأصل هذه الفكرة من تناصت المعري مع الفلسفات الأخرى ولا سيما الفلسفة الهندية التي تؤمن بأن الأرواح لا تفنى وهي فكرة التناسخ كما أشار البيروني: ((أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والإسبات علامة اليهود، وكذلك التناسخ علم النحلة الهندية، فمن لم ينتحلها لك لم يك منها، ولم يعد في جملتها))⁽²⁶⁾ فالجسد يؤول إلى العدم، في حين الروح تتجسد في شيء آخر.

ومن الواضح أن ما اكتسبه من اطلاعه على عقائد الأمم وفلسفاتها قد طبع رؤيته بطابع عدمي، ويظهر ذلك بجلاء في حديثه عن الموت، إذ الموت وسيلة للخلاص، لذا نراه يتجرد كلياً من القلق والخوف من العدم، على اعتبار العدم الذي سيؤول إليه هو شيء وأصل ومعدن، والجسم عرض زائل لا بد أن يرجع إلى أصله، يقول⁽²⁷⁾:

مرحباً بالموتِ والعيشُ دُجىً وجمامُ المرءِ كالفجرِ سَطَعِ⁽²⁸⁾

ولم يكتف بتصوير بهجته بلقاء الموت أو العدم، بل تحدث عن ماهيته، فهو نوم طويل أو سبات لا يقظة بعده، والنوم موت أني لا يتعمق فيه الغياب والتلاشي، على اعتباره موتاً أو عدماً يتصل بوجوده، يقول⁽²⁹⁾:

الموتُ نومٌ طويلٌ ماله أمدٌ والنومُ موتٌ قصيرٌ فهو مُنجابُ⁽³⁰⁾

فالكشف والانبعاث لدى المعري يتحقق في الموت القصير أو النوم، وهي فكرة ليست ببعيدة عن أذهان الفقهاء والمفسرين، فيقول ابن حجر: ((النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح

26 - أصول الفلسفة العربية، يوحنا قمير، ص: 62

27 - اللزوميات: 101/2

28 - الجمام: ملء الإناء، والمرء كلية المرء.

29 - المصدر السابق: 99/1

30 - منجان: منكشف.

بالبدن، وذلك قد يكون ظاهراً ، وهو النوم، لذا قيل النوم أخو الموت، وباطناً هو الموت، فإطلاق الموت على النوم يكون مجازاً لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن⁽³¹⁾، لكن انفصال الروح عن البدن في الموت أو في أثناء العدم فهو مثار أسئلة عنده، فلم يتبين بجلاء عن حقيقة البعث والآخرة، وكل ما هنالك أن اعتقاده بالجبرية رأى أن الموت فرض على الإنسان، طالما أن التراب أو الأرض لا تكف عن طلب الأجساد التي هي منها، يقول⁽³²⁾:

والحنفُ كالثائرِ العاريِ يصرُّعنا والأرضُ تأكلُ هلاً تكتفي الضُّبُعُ

قد يظنّ القارئ أنّ المعري هنا يهاجم الموت، فيشبهه بالضبع، والحق أن هذا التشبيه يتم على عداوة بينهما، بل أرد هنا الافتراس والسطوة والقوة؛ إذ الموت قوة لا ترد، ولا يسلم منها حي، على أن المرء يعاني من أنواع مختلفة من الموت أو الافتراس، فمن هذه الجهة كان الفقر عنده موتاً، يقول⁽³³⁾:

والفقرُ موتٌ غيرَ أنّ حليفَهُ يُرْجى له بتموّلٍ إنشائِ

ونراه مرة أخرى يتحدث عن الموت مع قسوته حديثاً فيه ود ومحبة، يقول⁽³⁴⁾:

نفرّ من شربِ كأسٍ وهي تتبعنا كأننا لمناياها أحياءُ

³¹ - فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: ابن باز والخطيب، دار الفكر،

بيروت:11/115

³² - اللزوميات:2/1025

³³ - اللزوميات: 2/607

³⁴ - المصدر السابق:1/40

وهذا معناه أنه مع جبرية الموت إلا أنّ هنالك محبة وألفة يعقدها المعري مع الموت أي مع العدم، فالعلاقة هنا بين المعدوم والعدم تقوم على الشبئية ، مثل أن يتحول الكائن من شيء إلى شيء، من مخلوق تجتمع فيه الروح بالجسد، إلى شيء ترابي ، يقول⁽³⁵⁾:

إِنْ يَفْرِبِ الْمَوْتُ مَنِّي فذَاكَ أَمْنَعُ حِصْنِ

ويقول⁽³⁶⁾:

فَلَسْتُ أَكْرَهُ قَرِيبَهُ يَصِيرُ الْقَبْرُ دَرَبَهُ

أَضْحَى يَمَارِسُ جُرْبَهُ فِي مُقْفَرِ الْأَرْضِ عَرَبَهُ

فالموت عنده يستحق المحبة والتقرب، لا الكره والنفور، ذلك لمزايا متعددة كامنة فيها، يقول⁽³⁷⁾:

يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْمَمَاتِ وَكَوْنِهِ إِذَا افْتَرَقْتَ أَجْزَاؤُنَا حَطَّ ثِقْلُنَا

فهذا من المعاني الطريفة التي رأى من خلالها الموت وهو يجمع أجزاء الإنسان بعد أن فرقتها الآفات في دنياه، وليس ذلك فحسب بل إنه يرى الحياة فيها ضيق، والموت متسع إلى ما لا نهاية، وفي الضيق نكد وعسرة، وفي السعة راحة وامتداد، يضاف إلى ذلك يحقق الموت وحدة بين المرء ومعدنه ليغدو جزءاً من العالم المادي، على اعتباره عدماً لا يتغير ولا يزول، وهو معنى أدخل في خلود الجسم في المعدن الترابي، يقول⁽³⁸⁾:

وَالْحَالُ ضَاقَتْ عَنْ ضَمِّهَا جَسَدِي مَا أَوْسَعَ الْمَوْتِ يَسْتَرِيحُ بِهِ الْجِسْمُ

35 – المصدر السابق: 1/ 152

36 – المصدر السابق: 1/ 154

37 – المصدر السابق: 1/ 85

38 – المصدر نفسه: 1/ 118

ونادراً ما جمع المعري في كلامه على الموت والفناء والعدم حديثه عن الروح، وهذا أمر طبيعي لأن إدراكه معنى العدم إنما يتصل بالحيز الجسماني المادي، دون الجانب الروحي وقد خلط الدارسون بين الأمرين، على نحو صوروا فيه تناقضاً وقع فيه المعري من جهة خوفه من الموت واستبشاره به في الوقت نفسه، فهو تارة يخاف من الموت وتارة أخرى يراه منقذاً ومخلصاً⁽³⁹⁾، والواقع أن النظرة الوجودية التي تبنت من خلال الموت عند المعري إنما قامت على المآل الذي سيؤول إليه الجسد دون الروح، ومن هنا آمن بشيئية العدم، وهو اعتقاد مخالف لما ذهب إليه علماء الأصول، فالخلاص الذي ينشده المعري هو خلاص من الحياة، لأن راحته إنما تتحقق في الموت، يقول⁽⁴⁰⁾:

ما زال هذا الجسمُ مذ فارق الثرى على تعبٍ حتى أُعيد إلى الرّمس

وفي دلالة هذا البيت ما يكفي للدلالة على اعتقاده بقدم العدم، وأنه أصل، والوجود فرع، إذ في قوله (فارق الثرى) يعني بداية خلقه من التراب، ولم يذق في ذلك الوجود طعم الراحة والهناء، فظل يتحنن إلى عودة جسده إلى الأصل الترابي.

وكما أن العدم شيء جامد لا روح فيه، كذلك المعدوم شيء لا يخضع إلى تغيرات المكان والزمان، فالميت حين يؤول إلى قبره يتحرر من تأثيرات المكان والزمان، ليغدو شيئاً يحتل حيزاً في العالم، فيكتسب من خلال اتحاده بالتراب سيرورة مستمدة من سيرورة العالم، ولكنه لم يقل بفناء العالم الذي هو عنده عدم محض، وشيء لا يقرر ببدايته ونهايته، إذ كل ما

³⁹ - ينظر: النقد الأدبي الحديث حول شعر أبي العلاء المعري، حماد أبو شايوش، دار إحياء العلوم، بيروت ط1، 1989، ص:185 وما بعدها.

⁴⁰ - اللزوميات: 897/2

هنالك أن المعدوم مخلوق من عدم والعدم شيء له حيزه الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل، وبهذا المعنى يسمي المعدوم جزءاً من المكان، يقول(41):

أما المكانُ فتأبثُ لا ينطوي لكنْ زمانكُ ذاهبٌ لا يثبتُ

فتأبث المكان مستمد من ثبات العدم، وثباته لا ينطوي بمعنى أنه ذو امتداد وسيرورة، أما الزمان فمتغير، ويريد الزمان الوجودي الذي يحيل الأشياء من حال إلى حال، فالزمن عامل تغيير وهو المسؤول عن دفع الموجودات إلى العدم، لتستقر في حيز ثابت لا يعتره أي تغيير، وفي حال الانتقال إلى العدمية تنقطع الصلة بين الميت والمحيط الأرضي، يقول(42):

هل يشعرن الميت إن ظهر الترى بالحي زلازل

إن انقطاع الميت عن الوجود الحي، مفاده في فلسفة المعري التعبير عن القلق الذي ينجم من خلال الجدل بين الوجود والعدم، وهو هنا في تشكيكه بوجود مثل هذه الصلة ليس بمنأى عن الآراء التي صدرت عن الفرق كالرجعة مثلاً التي عرفت في الجاهلية وامتدت بعد الإسلام عند أصحاب الأهواء الذين قالوا: إن الميت يرجع إلى الحياة(43)، والمعري يرد على هؤلاء أن الميت يتحول إلى

41 - المصدر السابق: 251/1

42 - اللزوميات: 1357/3

43 - جاء في لسان العرب: وفي حديث ابن عباس، رضي الله عنهما: من كان له مال يُبْلَغُه حج بيت الله أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت أي سأل أن يُردَّ إلى الدنيا ليُحسن العمل وَيَسْتَدْرِكَ ما فات. والرجعة: مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة.. لسان العرب، ابن منظور(م: رجع): 114/8.

عدم فنتقطع صلته بالحياة، وهذا من باب التجاوز والتشاؤم ليس غير، لأن البعث عقيدة وأساس إيماني راسخ.

عدمية الوجود:

يرى المعري في الوجود الدنيوي عدماً، وهو جزء من نظريته الكونية للعالم، وقد سمي الباحثون ذلك تشاؤماً، وهو ليس كذلك، لأن التشاؤم يخضع لاعتبارات نفسية كالإحباط والفشل، لذا فهو شعور يتوقع من خلاله المتشائم حدوث شر أو حزن نتيجة رؤية شيء معين أو سماع شيء ما⁽⁴⁴⁾، وقد يمثل العدم عند المعري موقفاً من الوجود دعاه إلى محاربة الحياة، وعدم الاعتراف بجدواها، فهي وإن كانت موجودة فهي عدم محض، تتراءى له صور كالسراب، قليلة اللبث، وسرعان ما تزول، لذا لم ير في التزواج والتناسل فائدة، لأن العدم هو الذي سيطول كل موجود، يقول⁽⁴⁵⁾:

أرى النسلَ دنياً للفتى لا يقالُهُ
فلا تتكهنَّ الدهرَ غيرَ عقيم

ويقول⁽⁴⁶⁾:

وليتَ وليداً ماتَ ساعةً وضعِه
ولم يرتضِعْ من أمّه النُفساءِ

فالزواج والإنجاب هو عمارة الدنيا، ووسيلة لدوامها، والمعري لا يرى في ذلك جدوى، لأن الناس مفطورون على الفساد، وبوجودهم يتضاعف فساد الحياة، لذا عد الإنجاب جنابة، لأن الإنجاب

44 - ينظر: الآداب الشرعية، ابن مفلح الحنبلي: 357/3

45 - اللزوميات: 177/2

46 - المصدر السابق: 123/1

يلقي بالوليد في أتون الشر والشقاء والمعاناة ، فكان أن حَيّد نفسه في هذه المسألة، ولام أباه الذي جاء به إلى الحياة الشقية، في حين نأى بنفسه عن الزواج والإنجاب، يقول(47):

هذا جناهُ علِيّ أبي وما جنيثُ علي أحد

وتبلغ الرؤيا العدمية أوجها في قصيدته المشهورة التي بدأها بقوله(48):

غير مُجدٍ في ملّتي واعتقادي نوحُ بالكِ ولا ترنمُ شادي

تلك الرؤيا تتمثل هنا بإزالة الحدود بين السعادة والشقاء، وفي ضوء هذه المسألة فلا فرق بين صوت الناعي وصوت البشير(49):

وشبيبة صوت النَّعي إذا قيسَ بصوتِ البشير في كلِّ نادٍ

والسبب الذي يدعو إلى كل هذا الاستعداد أن الرحب قد امتلأت بالقبور، وهذا لا يعني أنها جمعت قبور الموتى جميعاً، بل من بقي لقبورهم رسوم(50):

صاح هذي قبورنا تملأ الرُحْبَ فأين القبورُ من عهد عادٍ

والمفارقة أن القبر الواحد قد وسع رفات أموات مختلفين(51):

رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحم الأضدادِ

47 - المصدر السابق: 288/2.

48 - سقط الزند ، المعري، ص:53.

49 - المصدر نفسه ص:54

50 - المصدر نفسه ص:54

51 - المصدر نفسه ص:54

وينتهي من كل ذلك ليجد أن الموت والعدم هو ما يريح الأجساد من عنائها⁽⁵²⁾:

ضجعة الموت رقدة يستريح الـ جسم فيها والعيش مثل السهاد

وبهذا تصطبغ رؤيا المعري بالعدمية، ومصدر هذه الرؤيا يرجع إلى حياة شقي بها، فهو وريث عاهة العمى، ثم ابتلي باليتم، وبعد ذلك حاصره مجتمعه على شدة فقره وضعف حيلته، فكان يصادر أفكاره، ويرفض أشعاره، بسبب ما انطوت عليه من شك وحيرة وقلق، ثم إنه لم يمض في حدود ما قاله به الفقهاء وعلوم الدين، بل اتخذ لنفسه طريقاً يلتمس في ما قاله الفلاسفة، وما ذكره أصحاب الفرق، ولا سيما المعتزلة التي رفعت من شأن العقل، وهذا ما كان يناسب تطلع المعري إلى التفكير الحر والمعرفة غير المحدودة، فتغنى في شعره بالعقل وبمقدرته على تحصيل المعارف، غير متقيد بأي قيد، وهذه المشكلات ضاعفت من غربة المعري ومعاناته وعدميته فأرى في إعمار الدنيا تشويهاً لطبيعة العالم، والإقبال على الملذات انتهاكاً للمخلوقات، فحزّم على نفسه أكل لحم الحيوان، وآثر الانطواء والعزلة في منزله، فعانى من محبسين العمى والمنزل، ومن هنا بدت صلته بحركة الحياة ضعيفة، فأثنى على العدم وسعى إلى الموت سعياً حثيثاً لاعتقاده بأن الموت سبب سمردي ينصهر فيه الجسد في أصله الترابي.

ومن ظواهر رؤيته العدمية نظرتة إلى الطبيعة البشرية نظرة مستقلة عن النظر الديني، فكان أقرب إلى الفلاسفة العقليين الذين قدموا انتقادات مختلفة للواقع الإنساني، ولطبيعته الهشة القائمة على الفساد وقبح الطباع والشر، فكل الناس عنده في الشر والقبح سواء، وربما تفاوتوا في الفقر والغنى والجمال والقبح لكنهم محكومون بفساد الفطرة ولؤم الغريزة وفساد الطبيعة، يقول⁽⁵³⁾:

إن مازتِ الناسَ أخلاقٌ يُعاشُ بها فإيَّهمَ عندَ سوءِ الطبعِ أسوأُ

52 - المصدر نفسه ص: 54

53 - اللزوميات: 154/2.

والطريف أنه كان يعتقد أن فساد الطبيعة البشرية قضاء من الله تعالى ، وقد امتحنهم في هذا ليجعل الدنيا جيفة يتنازعون على نهشها كالكلاب، يقول(54):

رأيتُ قضاءَ الله أوجبَ خلقَهُ وعاد عليهم في تعرفِهِ سلباً
وقد غلبَ الأحياءَ في كلِّ وجهٍ هواهم وإن كانوا غطارفةً غلباً(55)
كلابٌ تعادتُ أو تعاوتُ لجيفةٍ وأحسبني أصبحتُ أمها كلباً

والناس الذين يصفهم بالفساد لا ينتمون إلى مكان أو زمان معينين، بل توجه في هذا الوصف متناولاً البشر جميعهم مع اختلاف أجناسهم وألوانهم ومجتمعاتهم، فهؤلاء ديدنهم الظلم وحب القتل، يقول(56):

إذا كشفتَ أجناس البرايا وجدت العالمين ذوي عيوب
ذنوبُهُم كثيراتُ المخازي لما فقده من نُصح الجيوب

وتشف نظرة المعري العدمية إلى الطبيعة البشرية عن موقف يرى من خلاله أن الآفات الأخلاقية والردائل السلوكية للناس جميعاً، تلغي معنى وجودهم، وتدفعهم إلى الهلاك والفناء والعدم، في حين سكت عن فضائل الناس، أو أنه رأى فيها صوراً لا حقيقة لها، طالما أن الرياء والكذب والقتل والفساد صفة للسلوك البشري في كل زمان، فهذا الوجود الكامن في الفضيلة ليس بشيء عنده، في حين رأى في مفاصد الخلق عاملاً للفناء والعدم، فترأى له العدم كامناً في الوجود السلبي للبشر، وتركيزه على ردائل السلوك إنما أراد إظهار الحركة نحو العدم، على اعتبار الردائل بالفعل تدفع إلى انهيار المجتمعات وزوالها، فالفساد الذي عناه

54 - المصدر السابق: 129/2

55 - الغطارفة: الأبطال.

56 - اللزوميات: 167/1

المعري لا يقتصر على مفاصد الطباع أو الأخلاق بل يشمل الفساد الاجتماعي المتمثل بانحلال العلاقات الاجتماعية (57).

عدمية الزمان:

للزمان عند الفلاسفة اليونانيين صفة الديمومة التي تتحرك وفق شكل دائري، يتكرر باستمرار، أما علماء اليهودية فقد تصوروا أن حركة الزمان مستقيمة ومستمرة، لا يعود على نفسه أبداً، ولا يتكرر، وله ثلاثة آتات: الماضي والحاضر والمستقبل، وبعض هذه الأزمنة ذو تقدير مختلف فيه، إذ الآن الحاضر عند الفلاسفة اليونانيين يشتمل على الوجود كله، في حين أن الزمن المجوسي - كما قال شبنجلر - يتغلب فيه "الآن" الماضي والمستقبل على "الآن" الحاضر، وهو ما يشير إلى التشابه بين الزمن اليهودي والمجوسي حيث يستغرق حاضريهم بالماضي (58)، ويرى الدارسون أن كل ما تفتق عن الذهن البشري من تصورات إزاء الزمن لا تخرج عن هذين الزمانين: الدائري والمستقيم، وقد التقى هذان الزمانان في المسيحية والإسلام، فنفر من المسلمين قال: إن العالم ليس قديماً ولا أبدياً، بل هو رحلة زمنية محدودة لأن الزمن بدأ بالخلق وسينتهي بالعدم، فالزمن جزء من الوجود أو هو عنصر من عناصره، وعليه فإنه سيفنى بفنائمه، وقد وجد العالم وفق مراحل زمنية متتابعة، ولم يوجد دفعة واحدة، وهو أمر رده الأشاعرة إلى حرية الخالق، تلك الحرية التي يحدها شيء؛ لأنها لا تتجم عن بواعث أو

57 - ينظر: ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، 1989، ص: 17.

58 - ينظر: أبو العلاء المعري ومشكلة الزمان، إبراهيم شكر الله، مجلة الأديب،

العدد: 1، إصدار يناير 1954، ص: 12

تخضع لقوانين، فهي تخلق الجواهر المفردة بما لها من صفات، ثم تدعمها، فتسبب كل ما في الكون من حركة وتغيير⁽⁵⁹⁾.

كان المعري قد جعل من الزمان موضوعاً داخلياً في تأملاته الوجود، وقد أثار أسئلة عميقة حول طبيعة الزمان وأثره في مجريات الحياة البشرية، فلاحظ أنّ الزمن قوة مهيمنة تتحكم في مصائر الخلق، لا بل هو قوة تدفع إلى الفناء والعدم، وهو من ثم ظاهرة حتمية لا يمكن للإنسان تجاوزها، فالزمن نهر جار لا يمكن إيقافه، متخيلاً أنّ له امتداداً خطياً مستقيماً لا يعود آخره على أوله، وهذه الفكرة وجد أساس لها عند المفكرين اليهود الذين رأوا أنّ للزمان امتداداً مستقيماً⁽⁶⁰⁾، بيد أنّ أهم ما انفرد به المعري إزاء طبيعة الزمان أنه ذو طبيعة مادية، وأنه عنصر قديم في الوجود، يقول⁽⁶¹⁾:

قلتم لنا خالقٌ حكيمٌ قلنا صدقتم كذا نقولُ

زعمتموه بلا مكانٍ ولا زمانٍ ألا فقولوا

هذا كلامٌ له خبيءٌ معناه ليست لنا عقولُ

لقد كان هذا الشاهد باباً للطعن في عقيدة أبي العلاء، بسبب تعيينه المكان والزمان للذات الإلهية، وذكر الفخر الرازي أنّ البيت الثاني ليس من شعر المعري إذ وقف على نسختين من هذا الكتاب، فلم يجده، ولعل العبارة أصابها تحريف عند صاحب المعاهد، فتوهم منها ما ذكره، ثم علق على بيت المعري (زعمتموه بلا مكان...) فقال: ((إن كل ما يصدق عليه كان ويكون فهو متجدد متغير، فنقول المراد من قولنا كان ويكون استمراره في الأزمنة الآتية

59 - ينظر: أبو العلاء المعري ومشكلة الزمان، إبراهيم شكر الله، ص: 12.

60 - ينظر: ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، 1989، ص: 17.

61 - اللزوميات: 297/3.

والأزمة الماضية، من غير أن يكون متغيراً بحسب تغير هذه الأزمنة، وهذا المعنى لا يدركه إلا العقل الذي نوره الله تعالى بنور هدايته، وقد أحسن أبو العلاء في قوله :

وقد كذبَ الذي يغدو بعقلٍ لتصحيحِ الشروعِ وقد مرضنه

الشروع جمع شرع، فقال بعض الفضلاء مرض الشرائع أن تُخفي أسبابها، فلا يوقف على حقائقها، فيظن الناظر فيها أنها فاسدة، وإنما الفاسد عقله... وبعد فليس في كلام أبي العلاء ما يوهم نقصاً في حق الخالق سبحانه وتعالى ((62)).

والحق أن ما قاله الرازي عن أبي العلاء لا يدفع عنه ما اتهم به من تطاول وتجاوز نجم عن وثوقه بالعقل ومن ثم التعبير بحرية عن أفكار بدت عند كثير من الدارسين ضرباً من الانزياح المقصود عن الأفكار الدينية، إذ لم يقتصر في ثقافته كما قال د. طه حسين على الفكر الديني، بل توسع في الاطلاع على الأديان والفلسفات والعقائد المختلفة⁽⁶³⁾، وكان من شأن ذلك تكوين رؤيا للعالم والكون اتسعت فيها مساحات القلق، وكان قلقه يندرج تحت إطار العبث الفكري الذي لم يجرده له قواعد نظرية، كسائر الفلاسفة، بيد أنه كما قال طه حسين: ((إن المسلمين لم يعهدوا بينهم في قديمهم وحديثهم فيلسوفاً مثله ، فقد جمع بين الفلسفة العلمية والعملية ، ثم بينهما وبين العلم واللغة ، وأبو العلاء هو الفيلسوف الفذ الذي التزم ما ألزم به

62 - الأربعين في أصول الدين ، فخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، د.ت : 144/2.

63 - ينظر مع أبي العلاء في سجنه، طه حسين، ص: 188.

نفسه في سيرته ولفظه، فحرّم الحيوان والتزم النبات وأبى الزواج والنسل وأراد اعتزال الناس⁽⁶⁴⁾.

وهذا كله يدخل تحت إطار ما عرف عن المعري من قلق وحيرة، توشحت به معظم أشعاره في اللزوميات على نحو خاص، تلك التي بينت التناقض بين العقل والواقع، فأنحاز إلى العقل ، ونبذ الواقع، فاستسلم لضربين من الشكوك: الشكوك السلبية التي نجمت عن سوء ظنه بالناس، والشكوك الإيجابية التي تولدت لديه من خلال الشغف بالمعرفة، والسعي الحثيث وراء الحقائق، فمن هذا الجانب رفض معطيات الواقع الذي عاش فيه ، وقد استغنى عن معايشة ذلك الواقع ومصانعة الناس بقوة تفكيره ورجاحة عقله وتوقد شاعريته ، فتخطى بذلك ظواهر الأشياء، ونفذ إلى جواهرها، فإذا به يجد نفسه مناصراً لقضايا الإنسان، فهاجم الظلم ووقف ضد الاستبداد ، يقول: ⁽⁶⁵⁾

وأمرِكُمْ نَالَ الإِمَارَةَ بِالْخَنَا وَتَقِيكُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيّدُ

وهذا الموقف لم يكن بمعزل عن موقفه من الوجود والعدم على أية حال، لأن العدل أساس الوجود والظلم هو أساس العدم، فجور الحاكم لم يكن إلا من باب الاستيلاء الجائر على الحكم، وهذا نظير الظلم، لأن العدل أن يختار الناس حاكمهم، ولا يرضون بظلمه وتجاوزه، وكذا المتدين المزيف الذي ينحرف بعبادته لتحقيق مصالحه، وفي ذلك خطورة أشار إليها المعري في غير ما موضع في شعره يقول: ⁽⁶⁶⁾

كَذِبٌ يُقَالُ عَلَى الْمَنَابِرِ دَائِماً أَفْلا يَمِيذُ بِمَا يُقَالُ الْمَنبِرُ

64 - تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين ، دار المعارف، ط6، القاهرة 1963،

ص: 210.

65 - اللزوميات، ص: 322

66 - المصدر السابق: 426.

وكلام المعري هنا في انتقاده ما يقال على المنابر جاء على الإطلاق، فالنظرة الشمولية لديه لا تستثني أحداً، وهو من باب النقد الأخلاقي، لأن الاتجار بالدين في عصره صار سمة دعته إلى الإعراض عما يقال عليها، التي أمست كما يقول منبراً لتحصيل الأتاوات: (67)

ولا تطيعنَّ قوماً ما ديانتهُم إلا احتيالٌ على أخذ الإتاوات

ومن ظواهر تبرمه بالحياة والأحياء محاربتة النسل، ومراجعته الأفكار التي تقول إن آدم واحد، بل نزع إلى الشك في ذلك فقال: (68)

وما آدمٌ في مذهبِ العقلِ واحدٍ ولكنّه عندَ القياسِ أوادمُ

وهذا يفضي إلى أن المعري لم يعيش خارج الزمن، ولم تكن شكوكه سلبية، وإنما تعامل مع ظواهر الحياة والكون تعاملًا عقلياً، وقد ميّز صوته الشعري من خلال ذلك الشك، فهو لم يخالف المعهود حباً بالمخالفة، وإنما استمع إلى نداء العقل، فعبر عن انفعاله بالأفكار المتداولة في عصره، وكانت فكرتنا الوجود والعدم من أهم المسائل التي حظيت باهتمامه.

نتائج البحث :

- لم يرَ المعري من خلال الدراسة السابقة أن العدم فناء بل هو وجود يفضي إلى وجود آخر.
- خالف المعري رؤية الفلاسفة والباحثين للوجود، فلم يتعلّق بالوجود، ورأى أن الوجود محاصر بالعدم.

67 - المصدر السابق: 411

68 - اللزوميات: 522.

- مثّل العدم عند المعري وسيلة للخلاص من الوجود، بعد أن حاول المعري فك لغز الوجود، وقد اعتزل الناس ليخلو إلى فكره، وقيد شهواته، وتبرّم بالناس لعدم التطابق بين القول والفعل، فلاحظ فساد الطبيعة البشرية التي تقوم على لؤم الطباع وفساد الفطرة، ثم اهتمّ بظواهر الحياة والكون فلاحظ أنّ الحياة محاصرة بالموت، وأنّ مصير الأحياء إنّما هو العدم.

- مثّل العدم في شعر المعري أصل الوجود ، فكلّ شيء يعود إلى ذلك الأصل، على أنّ في الوجود عدماً كامناً تمثله بفساد الطباع وحب الشهوات والقتل، وكان ذلك من مؤشرات الفناء، لذا دعا إلى ترك الم لذات ونبذ البناء وتجنب العمل وحارب النسل وغير ذلك، وهذا كلّهُ إنّما طبع رؤاه بطابع العدمية العبيثية التي ترى في العدم شيئاً يحتل حيزاً ثابتاً في المكان.

- خالف المعري بمفهومه الفلسفي مفهوم الموت والحياة، فالموت عدم لا يتغير ولا يزول، فهو الخلاص والراحة الأبدية.

- خالف المعري رؤية الفقهاء للعدم بأنّه ليس بشيء وأثبت أنّ العدم هو الأصل .

- المعدوم مخلوق من العدم، والعدم لا يتغير ولا يتبدل لأنّه الأصل والثبات.

- الوجود الدنيوي عدم محض في نظر المعري سرعان ما يزول، لأنّ العدم يكمن في الوجود السلبي للبشر، وهو منوط بالآفات الأخلاقية التي تؤدي إلى الفناء والعدم.

- الزمان عنصر من عناصر الوجود، فهو متغير ويؤول كسائر عناصر الوجود إلى العدم.

- المصادر والمراجع:

- الآداب الشرعية الكبرى ، ابن مفلح الحنبلي، تحقيق: عبد الله حامد سمبو ، نشر جامعة أم القرى، السعودية 1414هـ .

- الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، لتغريد زعيميان - الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002م.
- أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، عمر فروخ، منشورات دار الشروق الجديد، 1960
- أبو العلاء المعري ومشكلة الزمان، إبراهيم شكر الله، مجلة الأديب، العدد:1، إصدار يناير 1954.
- أبو العلاء المعري - في سبيل موسوعة فلسفية- د. مصطفى غالب- دار ومكتبة الهلال، بيروت 2000م.
- الأربعين في أصول الدين، فخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ت
- أصول الفلسفة العربية، يوحنا قمير، دار المشرق، 1991.
- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال العمرو، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1433هـ.
- ابن حزم وموقفه من الإلهيات، عرض ونقد، حمد بن ناصر الحمد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 1406هـ.
- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، دار المعارف، ط6، القاهرة 1963
- شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، ناصر بن عبد الكريم العقل، كتاب إلكتروني رابط: <http://www.islamweb.net>، ج7، ص:2، تاريخ الاطلاع: 2025/9/3.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988.
- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: ابن باز والخطيب، دار الفكر، بيروت
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1993.
- اللزوميات، المعري، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1895.

- مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، نشر مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة ، 2004.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية ، نشر دار الكتب العلمية بيروت بلا تاريخ .
- مع أبي العلاء في سجنه ، طه حسين، دار المعارف، ط13، القاهرة ، د.ت.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر
- ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، 1989.
- النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين، د. سناء خضر - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - الإسكندرية - 2000
- النقد الأدبي الحديث حول شعر أبي العلاء المعري، حماد أبو شاييش، دار إحياء العلوم، بيروت ط1، 1989.
- الوجود والعدم ، جان بول سارتر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت.

**مأخذُ ابنِ مَعْقِلِ الأزدِيِّ البيانيَّةَ على شرحِ أبي اليُمْنِ الكِنْدِيِّ ديوانَ
المتنبِّيِّ
- دراسة نقدية -**

د. محمد حسن الشعير

دكتوراه في الدراسات النقدية والبلاغية - جامعة حمص

المُلخَص:

سعى هذا البحث إلى دراسة المآخذ البيانيَّة لابن مَعْقِلِ الأزدِيِّ المهلبي (ت644هـ) في كتابه (المآخذ على شُرَّاح ديوان أبي الطيب المتنبِّيِّ)، على شرح أبي اليُمْنِ الكِنْدِيِّ (ت613هـ) ديوانَ المتنبِّيِّ الموسوم بـ(الصَّفوة في معاني شعر المتنبِّيِّ وشرحه). بدأ البحث بمقدِّمة بيَّن فيها أهدافه وأهميته ومنهجه، ثمَّ عرَّف بابن مَعْقِلِ وكتابه المآخذ، ثمَّ بالكِنْدِيِّ وكتابه الصَّفوة، ثمَّ شرع بدرس المآخذ البيانيَّة لابن مَعْقِلِ الموجهة إلى هذا الكتاب، وهي مآخذ تناولت تأويل الصور البيانيَّة في شعر المتنبِّيِّ، من تشبيهات واستعارات وكنائيات. وقد ظهر من خلال البحث أنَّ ابن مَعْقِلِ كان موقِّفاً في معظم تلك المآخذ، وأنَّ جهوده النقدية هذه ساعدت على الكشف عن كثير من جماليَّات الصورة عند أبي الطيب، وما تمتعت به من غنى وعمق في الدلالة.

كلمات مفتاحية: ابن مَعْقِلِ، أبو اليُمْنِ الكِنْدِيِّ، أبو الطيب المتنبِّيِّ، المآخذ البيانيَّة.

Ibn Ma'qal al-Azdi's rhetorical criticisms

of Abu al-Yumn al-Kindi's Commentary on al-Mutanabbi's Diwan

- A Critical Study-

Dr. Muhammad Hassan Al-Sha'ir

PhD in Critical and Rhetorical Studies – University of Homs

Abstract:

This research aimed to study the rhetorical criticisms of Ibn Ma'qal al-Azdi al-Muhallabi (d. 644 AH) in his book "Al-Ma'akhidh 'ala Shurrāh Diwan Abi al-Tayyib al-Mutanabbi" (Criticisms of the Commentators on the Diwan of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi), on the commentary of Abu al-Yumn al-Kindi (d. 613 AH) on al-Mutanabbi's Diwan entitled "Al-Safwa fi Ma'ani Shi'r al-Mutanabbi wa Sharhuh" (The Essence of the Meanings of al-Mutanabbi's Poetry and its Commentary).

The research began with an introduction clarifying its aims, importance, and methodology. It then introduced Ibn Ma'qal and his book "Al-Ma'akhidh," followed by an introduction to al-Kindi and his book "Al-Safwa." He then proceeded to study Ibn Ma'qal's rhetorical critiques of this book, critiques that addressed the interpretation of artistic imagery in al-Mutanabbi's poetry, including similes, metaphors, and metonymy. The research revealed that Ibn Ma'qal was successful in most of these critiques, and that his critical efforts helped to uncover much of the aesthetic beauty of Abu al-Tayyib's imagery, and the richness and depth of its meaning.

Keywords: Ibn Ma'qal, Abu al-Yumn al-Kindi, Abu al-Tayyib al-Mutanabbi, rhetorical critiques.

أولاً - المقدمة:

نال ديوانُ أبي الطيّب المتنبّي (ت354هـ) ما لم ينله ديوان شاعر آخر، من كثرة مؤلّفات سعت إلى شرحه، وحلّ مُشكلة وعوّبصه، يقول ابن خَلَّكان (ت681هـ): «واعنتى العلماءُ بديوانه فشرحوه، وقال لي أحدُ المشايخ الذين أخذتُ عنهم: "وقفْتُ له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات، ولم يُفعل هذا بديوان غيره"»⁽¹⁾، ثم جاء ابن كثير (ت774هـ)، فذكر أنّ لهذا الديوان «نحوًا من ستين شرحًا وجيزًا وبسيطًا»⁽²⁾، ولهذه الكثرة «قيل: إنّ أسيرَ كتاب في الأرض ديوانُ المتنبّي»⁽³⁾. ومن أشهر هذه الشُّروح: شرحا ابن جيّ (ت392هـ) الموسومان بالفِسر والفِسر الصغير، واللّامع العزيريّ لأبي العلاء المعريّ (ت449هـ)، وشرح الواحدي (ت468هـ)، والمُوضِح للخطيب التبريزيّ (ت502هـ)، والصّفوة لأبي اليُمن الكِنديّ (ت613هـ)، والتبيان المنسوب خطأً لأبي البقاء العُكبريّ (ت616هـ)، والنظام لابن المستوفي (ت633هـ)، وغيرها شروح أخرى كثيرة.

هذا، ولأنّ شعر أبي الطيّب - في قسم كبير منه - إشكاليّ الدلالة ويفتح باب التأويل، وقع اختلاف بين الشُّراح في تفسير معاني كثير من أشعاره، ممّا أدّى إلى ظهور مؤلّفات في نقد هذه الشروح، سعى أصحابها إلى تصحيح ما وقع به الشُّراح من أخطاء في تأويل المعاني ونقدّها، ويعدُّ كتاب المآخذ على شُراح ديوان أبي الطيب المتنبّي من أهمّ هذه المؤلّفات وأوسعها وأكبرها.

1- أهداف البحث وأهمّيته:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مآخذ ابن معقل الأزدي على شرح أبي اليُمن الكندي للديوان، وهي مآخذ متنوعة، تشتمل على البلاغة واللغة والنحو وغير ذلك، وسيختصُّ بحثنا هذا بدراسة المآخذ البيانيّة، تلك التي تناول فيها الأزديّ شروح الكِنديّ للأساليب البيانيّة في شعر أبي الطيّب، من تشبيه واستعارة وكناية.

(1) وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د.ط، 1978م، 1/121.

(2) البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر - الرياض، ط1، 1418هـ، 256/11.

(3) الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان: ضياء الدين بن الأثير الكاتب، تحقيق محمد شرف، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، د.ط، 1958م، ص 4.

وللبحث في هذا الموضوع أهميّة تتأتّى من أهميّة الكتاب موضوع الدراسة، بوصفه نموذجاً فريداً من نماذج التأليف في التراث النقديّ والبلاغيّ، لم يتناول المؤلف فيه نصوص الشاعر على نحو مباشر، وإنما من خلال الشروح المبنية عليها من قبل، فصحّح وأضاف وقوم واستدرك. فالكتاب في ميدان نقد النقد، وهو جدير بالدراسة والتحليل والبحث، للإفادة من جهود صاحبه ومنهجه في النقد.

2- منهج البحث:

توسّل البحث من أجل تحقيق أهدافه بالمنهج الوصفيّ التحليليّ، فقسّم - بداية - المادة العلميّة تبعاً للأساليب البيانيّة المعروفة، ثمّ درس مأخذ الأزدِيّ واصفاً ومحلّلاً ومقوماً، مع الاستعانة بشروح الديوان الأخرى عند الحاجة إلى ذلك.

3- التعريف بابن مَعْقِلِ وكتابه المأخذ:

ابن معقل هو أحمد بن علي بن الحسن بن معقل أبو العباس المهلبيّ الأزدِيّ، ولد بحمص وتوفي في دمشق سنة (644هـ). تتلمذ على يد ابن الدهان الموصلِي في حمص، ثم رحل إلى بغداد وأخذ النحو فيها عن أبي البقاء العُكْبَرِي، وفي دمشق قرأ على أبي اليُمْنِ زيد بن الحسن الكندي، صاحب كتاب الصّفوة⁽¹⁾.

ويعدُّ كتاب المأخذ أهمّ الكتب التي ألّفها ابن معقل، بل هو العمل الوحيد الذي ألّفه صاحبه لنقد شروح ديوان المتنبيّ، وقد سجّل فيه ابن معقل مأخذه على أهم شراح الديوان؛ ومنهم شيخه الكندي، يقول في مقدّمته: «والشروح التي تتبّعناها، واستخرجتْ مأخذها وجمعتها خمسة شروح: شرح ابن جنّي، شرح أبي العلاء المعريّ، شرح الواحديّ، شرح التبريزيّ، شرح الكنديّ، لأنّ هذه المشهورة الدائرة في أيدي الناس»⁽²⁾.

وقد بيّن لنا ابنُ معقل في مقدّمته سبب تأليف كتابه، وذلك للتنبه على ما أغفله وأضلّه شراح ديوان المتنبيّ من معاني شعره، كما وعد بأنّه سيكون موضوعياً، ويتحرّى الإنصاف والعدل،

(1) ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1460هـ، 201/7.

(2) ينظر: كتاب المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي: ابن معقل الأزدِيّ المهلبي (644هـ)، تحقيق عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط2، 2003م، ص10/1.

قال: «فإني لما رأيتُ ما حظي به أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي من اعتناء الناس بشعره؛ العالم منهم والجاهل.. والتمثيل بأبياته الشوارد، والترتيل لآياتها في المشاهد.. وكثرة الشارحين لها من الفضلاء.. إلا أنهم قصّروا في بعض المعاني فهدموا بها تلك المباني، وأشكّل عليهم بعض الأبيات، فخفيت عنهم تلك الآيات، فرأيتُ أن أضع كتابًا مختصرًا يُنبّه على ما أغفوه، ويهدي إلى ما أضلّوه، ويبيّن ما جهلوه، من غير أن أكون زارياً عليهم أو مهدي اللوم إليهم»⁽¹⁾.

وأما منهج الكتاب، فقد نهج ابن معقل في كتابه منهجاً فنياً واحداً، فهو يورد البيت ثم يعرض شرح الشارح المخصوص بالمؤاخذه، ثم يبدي رده مقدّمًا له بعبارة: "وأقول" أو "فيقال له".

والملاحظ من خلال مراجعة كتب التراث النقديّ والبلاغيّ أنّ كتاب ابن معقل هذا لم يتداول في أوساط العلماء، إذ لا يجد الباحث ذكرًا له أو نقولاً عنه أو شهادة فيه، والرّاجح أنّ الكتاب لم ينل حظاً في النسخ كغيره من الكتب حتى يشتهر، إلّا أنّ ذلك لا ينقص من قيمته العلميّة، بوصفه عملاً نقدياً مهمّاً، وقد وصفه محقّقه عبد العزيز المانع بـ «العمل النقديّ الفريد الجليل»⁽²⁾، كما رأى هلال ناجي أنّ «هذا الكتاب بمجموعه يمثل قمّة من قِمَم النقد الأدبيّ في بواكير القرن السابع الهجريّ»⁽³⁾.

4- التعريف بأبي اليمّن الكندي وكتابه الصّفوة:

هو زيد بن الحسن أبو اليمّن الكندي النحوي اللغوي المحدث الحافظ، ولد ببغداد سنة عشرين وخمسائة، وحفظ القرآن، قرأ العربيّة على أكابر العلماء، منهم: ابن الشجري وابن الخشاب والجواليقي، قدّم دمشق وازدحم عليه الطلبة، وكان صحيح السّماع ثقةً في النقل، وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة⁽⁴⁾.

وأما كتابه الصّفوة فهو من أهمّ شروح ديوان المتنبّي، وهو أيضاً من أهمّ الكتب التي ألفها الكندي وسلّمت من الضّياح، وقد جاء في مجلدين، تناول فيه الكنديّ شعر أبي الطيّب بالشرح

(1) المآخذ 9/1-10.

(2) المصدر نفسه، مقدّمة التحقيق، 7/1.

(3) مآخذ الأزدي على الكندي: ابن معقل المهلبي، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد العراقية، ع3، 1977، ص174.

(4) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - صيدا، ص 570/1.

والدراسة والنقد، وقد أثنى عليه مجموعة من العلماء، منهم الصفدي، حيث قال: «له مجلد حواشٍ على ديوان المتنبي يتضمّن لغة وإعراباً وسرقاتٍ ومعاني ونكتاً وفوائدٍ وسمّاهَا الصّفوة»⁽¹⁾.

ثانياً - العرض والمناقشة والتحليل:

تتوّعت مأخذ ابن معقل البيانيّة على جهود الكندي في كتابه الصّفوة، إلى مأخذ على شروحه للتشبيّهات الواردة في شعر أبي الطيب، ومأخذ تخصّ شرح الاستعارات، وأخرى تخصّ الكنايات، وسنّفصل القول في ذلك تبعاً:

1- التشبيه⁽²⁾:

معلوم أنّ للتشبيه وظيفة بلاغيّة مهمّة تساعد على إنتاج المعاني والدلالات بطريقة فنيّة لطيفة، ولذلك من الضروري أن يمتلك الشارح الذي يولي نفسه مهمّة شرح ديوان شاعر ما، المقدرة على الكشف عن التشبيّهات التي ترد في أشعاره، وتحليل هذه التشبيّهات ببيان طرفي الصورة ووجه الشبه ورضه، وذلك حتى يتمكّن من تجلية معانيه ومقاصده على أكمل وجه ممكن.

والمراجع لجهود ابن معقل في كتابه المأخذ عموماً، ومأخذه على صّفوة الكندي على وجه الخصوص، يجد عنده عناية واضحة في تتبّع التشبيّهات التي لم يوفّق الشراح في تحليلها، سواء أكان على صعيد بيان طرفي التشبيه ووجه الشبه، أو الغرض الذي عقد الشاعر تشبيهه لأجله، من ذلك التشبيه الوارد في قول أبي الطيب: [من الطويل]

تَلَجُّ جُفُونِي بِالْبُكَاءِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِعَيْنِي كُلٌّ بَاكِيةٍ خَدٌ⁽³⁾

قال الكندي: «أي: لا تخلو جفونهُ من بكاءٍ ودمع، كما لا تخلو الدُّنيا من باكيةٍ يجري

(1) الوافي بالوفيات 33/15.

(2) التشبيه في الاصطلاح البلاغيّ: هو الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى بإحدى أدوات التشبيه، لفظاً أو تقديرًا، لغرض يقصده المتكلم. ينظر: كتاب الصناعتين الكتابية والشعر: أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ، ص 261. والمفصل في علوم البلاغة: عيسى العاكوب، منشورات جامعة حلب - سورية، ط2، 1437هـ، ص 381.

(3) ديوان أبي الطيب المتنبي: تحقيق عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، د ت، ص 184.

دمعها»⁽¹⁾. وقد أُنكر ابن معقل هذا التفسير، ووسمه بأنه «ليس بشيء»، وذهب إلى أنّ المعنى المراد هو: «وصفُ جُفونه بكثرة الدموع، يقول: كأنّما يفيضُ على جفوني من دموع عيني مثلما يفيضُ على خدّ كلّ باكيةٍ من دمعها»⁽²⁾.

فالاختلاف بين الشارحين وقع في فهم طرفي الصورة التشبيهيّة والوجه الجامع بينهما، فعند الكندي المشبه (جفون الشاعر التي لا تخلو من بكاء)، والمشبه به هو (الدنيا التي لا تخلو من باكية)، ووجه الشبه (عدم الخلو من البكاء). وأمّا عند ابن معقل فإنّ الشاعر شبّه (فيضان دموعه على جفونه) ب(فيضان دموع كلّ باكية)، ووجه الشبه المراد هو (كثرة الدموع).

ولا شك أنّ كلام ابن معقل أكثر دقّةً وقرباً إلى معنى بيت أبي الطيب منه عند الكنديّ، فالشاعر يريد المبالغة في تصوير كثرة بكائه، وأنّ بكاءه هذا دائم الجريان لا ينقطع، ونحسب أنّه كان بالإمكان أن يقدّم ابن معقل المعنى بعبارة أخرى أكثر وضوحاً وأقرب إلى المعنى، بأنّ الشاعر شبّه جفون عينية بخدّ تسيل عليه دموع كلّ باكية في الدنيا.

ومن التشبيهات التي فسرها الكندي واستوقفت ابن معقل كذلك، ما جاء في قول أبي

الطيب: [من الكامل]

إنّ السُّيوفَ مع الذين قلوبهم كَقُلُوبِهِنَّ إذا التَّقَى الجَمْعانِ⁽³⁾

فقد استعار الشاعر للسيوف قلوباً، ثمّ شبّه قلوب الفرسان بقلوب تلك السيوف في حال أرادت النصر، فالسُّيوفُ إنّما ينصُرُ من كان قلبه كقلبه في ساحات القتال. والخلاف هنا حول وجه الشبّه الذي أراده الشاعر، أي بين المشبه قلوب المقاتلين والمشبه به قلوب السيوف، فقد ذهب الكنديّ إلى أنّ الشاعر أراد «إنّما ينفَعُ السُّيْفُ إذا كان قلبُ حاملِهِ كقلبه في القتال؛ لا هذا يفرَعُ ولا هذا»⁽⁴⁾. فوجه الشبه هو عدم الفرع. أمّا ابن معقل فقد وجد أنّ هذا التفسير بعيدٌ عن الإصابة، وأنّ للصورة الفنيّة هذه وجهٌ آخر للشبه بين طرفيها، وهو المضاء - أي القطع - قال: «أقول: لو

(1) الصّفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه: أبو اليُمْن الكندي، تحقيق عبد الله الفلاح، النادي الأدبي - الرياض،

ط1، 1430هـ = 2009م، ص 399/1.

(2) المآخذ 38/4.

(3) ديوان أبي الطيب المتنبي 416.

(4) الصّفوة في معاني شعر المتنبي 220/2.

قال: كقلبه في المضاء عند القتال لأصاب وأجاد»⁽¹⁾.

وأرى أنّ الوجه الذي قدّمه ابن معقل (المضاء) أكثر إصاباً من الوجه الذي ذكره الكندي؛ ذلك لأنّ عدم الفزع ليس كافياً لوحده حتى ينتصر المقاتل على عدوه، بل ينبغي أن يكون على قدر عالٍ من القوة والصلابة في القتال حتى يتحقّق له النصر. فكما أنّ السيف يقطع من دون أن يشعر بشيء لأنّه في أصله جامدٌ، فكذلك ينبغي أن يكون قلب المقاتل، يقطع في أعدائه دون أيّ رحمة.

وفيما يخصّ وجه الشبه - أيضاً - في بعض تشبيهات أبي الطيب، توقّف ابن معقل عند كلام الكندي على قوله: [من الخفيف]

ليت أنا إذا ارتحلّت لك الخيـلُ وأنا إذا نزلت الخيام⁽²⁾

فقد شبّه الشاعر نفسه تارة بالخيل وأخرى بالخيام، وذلك ليكون في خدمة الممدوح أثناء سفره، وقد أخذ بعض النقاد⁽³⁾ على أبي الطيب تشبيه نفسه بالخيام في هذا المقام، وعدوا ذلك مخالفاً لأداب اللبّاقة في المدح، وذلك أنّ الخيام تعلق صاحبها، ومن ثمّ فإنّ الصورة التشبيهية هاهنا توحى بعلو الشاعر على الممدوح.

وعندما تناول صاحب الصّفوة البيت اكتفى بشرحه والإشارة إلى ما عيب عليه: «قال: تمنى أن يقيه المشقّة في رحيله والأذى في نزوله. وعاب عليه قوم هذا البيت، تعذّباً»⁽⁴⁾. فالكندي من خلال هذا الشرح بيّن أنّ الشاعر يريد من تشبيه نفسه بالخيل أن يكون للممدوح عوناً في السّفَر، كما أنّ الخيل تُعين صاحبها على مشقّة الطريق وقطع المسافات البعيدة، وأنّ الشاعر يريد من تشبيه نفسه بالخيام أن يحمي الممدوح من الأذى، من حرٍّ أو بردٍ ونحو ذلك. وصحيح أنّ الكندي أشار إلى أنّ هناك من النقاد من انتقد الشاعر على هذا التشبيه، وأنكر هذا الانتقاد، إلا أنّه لم يحرّر المسألة، وهنا وجد ابن معقل ضرورة أن يوضح مراد الشاعر ويدفع العيب عن البيت، قال: «أقول: إنّ الذي أخذ عليه من أنّ الخيام تعلوه ليس بشيء! لأنّ تشبيه الشيء

(1) المأخذ 61/4.

(2) ديوان أبي الطيب المتنبي 249.

(3) ينظر: سِرُّ الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1982م، ص 262.

(4) الصّفوة في معاني شعر المتنبي 514/1.

بالشّيء لا يلزم أن يكون من كل وجه حتى إذا تمنى أن يكون من الخيام، ليقيته، لزم أن يكون فوقه، وأن يكون في ظلّه، وأن يكون سماءً له»⁽¹⁾.

ولا شك أن ابن معقل قد وُقِّع في دفع العيب عن البيت، وذلك بالاستناد إلى قاعدة كان النقاد والبلاغيون السابقون عليه قد قرروها وبسطوا القول عليها؛ في أن تشبيه الشيء بالشيء إنما يكون في وجه أو أكثر من الوجوه، ذلك لأنّ الشيين إذا تشابها من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما اختلاف البتة اتحداً، وصاروا واحداً⁽²⁾.

ومن التشبيهات التي تكلم عليها الكندي وتعبه فيها ابن معقل، وذلك بالاستعانة بجهود سابقيه من شراح الديوان، التشبيه الوارد في قول أبي الطيب يمدح عضد الدولة: [من المنسرح] ودارت النيرات في فلک تسجد أقمارها لأبهاها⁽³⁾

فقد جاء عند الكندي في تفسير البيت: «قال: يريد بالنيرات ملوك الدنيا إذا اجتمعوا في زمن واحد... وأراد بأبهاها "عضد الدولة"»⁽⁴⁾. وقد وجد ابن معقل أن هذا الشرح لا يتفق مع التشبيه الذي عقده الشاعر ليعبر عن قوة الممدوح وشرفه ورفعته، وأن جميع الجيوش والملوك في طاعته، وفي سبيل بيان ذلك استعان ابن معقل بشرح ابن جنّي للبيت، قال: «أقول: قال الشيخ أبو الفتح، وهو الصحيح: شبه الجيوش لما اختلط بعضها ببعض بفلك تدور فيه نجومه، وشبهه ملوك الجيوش بالأقمار، وشبه عضد الدولة بالشمس لأنه أشرفهم وأشهرهم، والهاء في أبهاها

(1) المآخذ 44/4.

(2) من ذلك ما جاء عند أبي هلال العسكري، قال: «ويصح تشبيه الشيء بالشيء جملة، وإن شابهه من وجه واحد؛ مثل قولك: وجهك مثل الشمس، ومثل البدر؛ وإن لم يكن مثلها في ضيائهما وعلوهما ولا عظمهما؛ وإنما شبهه بهما لمعنى يجمعهما وإياه وهو الحُسن. وعلى هذا قول الله عز وجل: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن، 24]، إنما شبه المراكب بالجمال من جهة عظمها لا من جهة صلابتها ورسوخها ورزانتها، ولو أشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان هو هو»، كتاب الصناعتين 239. وتابع العسكري في بيان هذه الفكرة مجموعة من البلاغيين، وقد جمع آراءهم في هذه المسألة وحررها عبد العزيز عتيق (ت 1396هـ)، ينظر كتابه: علم البيان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1982م، ص 65.

(3) ديوان أبي الطيب المتنبي 555.

(4) الصفوة في معاني شعر المتنبي 490/2.

عائدةً على الأَقمار. ومعنى "تسجدُ" تدلُّ وتخضع»⁽¹⁾. وهذا الشرح شرح وافٍ، فصّل في بيان التشبيهات التي احتواها البيت، وكشف عن المعاني التي أرادها الشاعر منها.
2 - الاستعارة⁽²⁾:

حَفِلَ شعر أبي الطيب المتنبيِّ - كغيره من الشعراء - بالاستعارات بمختلف أنواعها، وهو أمر طبعي ذلك أنّ الاستعارة تتصدّر أبنية الكلام الإنساني عموماً⁽³⁾، فهي تبعث في اللُغة حيوية وطاقة، فضلاً عن أنّها تكثّف العبارة وتُحسّن معرضها، وتُفعل في نفس السّامع ما لا تفعله الحقيقة بوصفها أسلوباً يبعث على التأمل والتّفكير⁽⁴⁾.

وقد كان لابن مَعْقِلِ عناية بالكشف عن النشاط الجمالي للاستعارة وفاعليتها في إنتاج المعاني والدلالات في شعر أبي الطيب المتنبيِّ، فتوقّف عند الأبيات التي استعان فيها الشاعر بالصور الاستعارية لأداء معانيه وقصّر الكندي في تجليتها، من ذلك قول أبي الطيب: [من الوافر]

كأَنَّ نُجُومَهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُدِيَتْ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا⁽⁵⁾

شبه المتنبي في هذا البيت النجوم بالحلي يتزيّن بها الليل، ثم استعار لليل قوائم، واستعار للقوائم حذاء هي الأرض. وعند هذا البيت اكتفى الكندي بالقول: «قال: الجبوب: الأرض؛ جعلها قوائم لليل اتساعاً»⁽⁶⁾، وهو ما دعا ابن مَعْقِلِ للتدخل وتصحيح طرفي الصورة التي أرادها الشاعر، وذلك على نحو وضّح من خلاله ما للصورة من بعد جمالي ومعنى أراد الشاعر توصيله، قال مستدرَكاً: «أقول: لم يجعلها قوائم، وإنما جعلها حذاءً لقوائم الليل استعارة وإشارة

(1) المأخذ 81/4. وينظر كلام ابن جني على البيت في: الفسّر: ابن جني (392هـ-)، تحقيق رضا رجب، دار الينابيع - دمشق، ط1، 2004م. ص 766/3.

(2) الاستعارة في الاصطلاح البلاغي: هي الكلمة المستعملة في غير معناها الوضعي لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي. ينظر: كتاب الصناعتين 268. والمفصل في علوم البلاغة 484.

(3) الاستعارة في النقد الحديث - الأبعاد المعرفية والجمالية: يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997م، ص 11.

(4) ينظر: كتاب الصناعتين 268.

(5) ديوان أبي الطيب المتنبي 180.

(6) الصفوة في معاني شعر المتنبي 391/1.

إلى طول الليل وبطنه، وذلك حذاءً ثَقِيلٌ لا يستطيع لابسُهُ المشي به»⁽¹⁾.

ومن الاستعارات أيضاً، ما جاء في قول أبي الطيب: [من الطويل]

ثَنَاهُمْ وَبَرَّقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ، وَبَرَّقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبٌ⁽²⁾

البييض: جمع أبيض وهو السَّيْفُ، والبييض: جمع بيضة وهو ما يلبس على الرأس من الحديد ونحوه. وقد قال الكندي في شرحه: «قال: صادق: أي مؤثِّرٌ، وخُلْبٌ: لا أثر له. هذه تَبْرَقُ وتُسَيْلُ الدَّمَاءَ، وهذه تَبْرَقُ ولا تُسَيْلُ دَمًا»⁽³⁾. وقد تتبَّعه ابن معقل على سبيل التفصيل والتوضيح، فقال: «أقول: وهذا الذي ذكره لا يتحصَّلُ به كثيرُ فائدة! والمعنى: أنَّه استعارَ للبييض والبييضَ برقين لصقالهما وصفائهما، وجعل برقَ البييض في البييض صادقاً لتأثير السُّيُوفِ فيها بالقطعِ ووصولها إلى الرُّؤُوسِ بإِراقةِ الدَّمَاءِ. وجعل برقَ البييض في البييض خُلْبًا لكونها لم تؤثر في السُّيُوفِ بالرَّدِّ والتَّليْمِ، لأنَّ برقَ البييض إنَّما كان صادقاً بتأثير القطع، وفي هذا وصفُ سُيُوفِ الممدوحِ بالمضاءِ وقوَّةِ الضُّربِ، ووصفُ بييضِ أعدائه بعدمِ الغناءِ في ردِّ السُّيُوفِ والوفاء»⁽⁴⁾.

والحقيقة أنَّ كلام الكندي لا يبعد عن كلام ابن معقل، إلَّا أنَّ الأولَ أجمل وأوجز، وأمَّا ابن معقل فقد فصَّلَ في الاستعارتين وأبان ووفَّى الصورتين حقَّهما.

وفي مبحث الاستعارة أيضاً، نجد ابن معقل يحرص على تأويل معنى الاستعارة بما يتناسب مع غرض القصيدة التي وردت فيها، وذلك حتى يصل إلى الدلالة الحقيقية التي يفترض أن يكون الشاعر قد قصدتها، وفي هذا السياق أخذ على الكندي أنَّه لم يراع في تأويل بعض استعارات أبي الطيب الغرضَ، فلم يصب تمام الإصابة في الكشف عن المعنى المراد، ففي تأويل معنى استعارة أبي الطيب (بحيدُ الرُّمْحُ عنك ويقصُرُ)، في قوله يمدح سيفَ الدَّولةِ الحمداني:

[الوافر]

(1) المآخذ 37/4.

(2) ديوان أبي الطيب المتنبي 468.

(3) الصفوة في معاني شعر المتنبي 331.

(4) المآخذ 65/4.

يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طَوْلٌ⁽¹⁾

قال الكندي في تأويله: «مَنْ شَرَفَكَ وَسَعَادَتِكَ يَمِيلُ الرُّمْحُ عَنْكَ إِلَى غَيْرِكَ، وَيَقْصُرُ مَعَ طَوْلِهِ أَنْ يَنَالَكَ»⁽²⁾. وقد أخذ ابن مَعْقِلِ على هذا التَّأْوِيلِ، قال: «أقول: لو قَالَ: مَنْ شَجَاعَتِكَ، وَيَأْسِكَ، يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ؛ أَي: اسْتِقَامَةٌ لَا لِأَنَّهُ مَعْوَجٌّ، وَكَذَلِكَ يَقْصُرُ وَفِيهِ طَوْلٌ ... لَكَانَ أَوْلَى مِنَ التَّعْلِيلِ بِالشَّرْفِ وَالسَّعَادَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ»⁽³⁾. وهذه نظرة نقدية مصيبة من ابن مَعْقِلِ؛ يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِهَا وَعِيَهُ ضَرْورَةٌ تَوْجِيهِ الْمَعَانِي الشَّعْرِيَّةَ عَلَى نَحْوِ بَرَاعِي الْغَرَضِ الشَّعْرِيِّ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الْإِصَابَةِ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَصِفَ مَدْمُوحَهُ - وَلَا سِيَّمًا إِذَا كَانَ أَمِيرًا أَوْ مَلِكًا - بِمَعَانِي الشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْمَهَابَةِ، أَمَّا مَجْرَدُ الْوَصْفِ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّرْفِ فَذَلِكَ دُونَ مَقَامِ الْمَدْمُوحِ، وَهُوَ أَمْرٌ كَانَ النِّقَادُ وَالبَلَاغِيُونَ الْعَرَبُ قَدْ أَصَلُّوا لَهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَوْلَافَتِهِمْ⁽⁴⁾. هَذَا مِنْ جِهَةِ الْغَرَضِ الْعَامِ، وَمِنْ جِهَةِ سِيَاقِ النَّصِّ، فَإِنَّ سِيَاقَ الْحَرْبِ (الرَّمَاحِ) يَتَطَلَّبُ الشَّجَاعَةَ وَالْقُوَّةَ، وَيَسْتَدْعِي ذِكْرَهَا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ قِيَمَةٍ أُخْرَى مِنَ الْقِيَمِ الَّتِي تُمدحُ بِهَا الرِّجَالُ.

3- الكناية⁽⁵⁾:

تعدُّ الكناية أحد أهمَّ الأساليب البيانيَّة؛ ذلك لِأَنَّهَا تُلَطِّفُ الْمَعَانِي وَتُخْفِيهَا فَتَحْتَاجُ مِنَ الْمُتَلَقِّي إِلَى تَأَمُّلٍ وَتَدْبِيرٍ. وَهنا تَتَجَلَّى وَظيفَةُ الشَّارِحِ لِلشَّعْرِ فِي الْكَشْفِ عَنِ الْكِنَايَاتِ وَالْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ مِنْهَا، لِأَنَّ عَمَلَهُ يَتَّجِهُ نَحْوَ التَّوْضِيحِ وَالْكَشْفِ وَالبَيَانِ.

وعند قول أبي الطيب في وصف رحلته إلى بلاد فارس: [الوافر]

وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ⁽⁶⁾

اختلف الشراح في تفسير ما في هذا البيت من كنايات، ولا سيَّما دلالة "غريب اليد"، فقد

(1) ديوان أبي الطيب المتنبي 253.

(2) الصفوة في معاني شعر المتنبي 519/1.

(3) المأخذ 44/4.

(4) ينظر: نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر (337هـ)، تحقيق وتعليق محمد عبدالمعنى خفاجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ص 96.

(5) الكناية في الاصطلاح البلاغي: لفظ أريد به لازم معناه الوضعي، مع جواز إرادة ذلك المعنى مع لازمه. ينظر: كتاب الصناعتين 261. والمفصل في علوم البلاغة 569.

(6) ديوان أبي الطيب المتنبي 557.

ذهب ابن جني إلى أن «معنى غريب اليد: أن سلاحه السيف والرّمح، وسلاح من بالشعب الحربة والنيزك، ويجوز أن يريد به الخط، والأول أقوى»⁽¹⁾، أمّا المعري فقد ذهب إلى أن المقصود باليد يد الإنسان على الحقيقة، قال: «إنّ العرب تُخالف العجم في خَلْقها ولفظها؛ لأنّ وجوههم بيّنة من وجوه العرب، ولِحاهم صُهْبٌ شُقْرٌ، وكان مرور أبي الطيب بالكرد، وأيديهم لا تشبه أيدي العرب؛ لأنّها غِلاظٌ جَدَّة»⁽²⁾، في حين ذهب الكندي إلى أن «غربة اليد، هنا، عبارة عن قلة الانبساط إليهم؛ لأنّها مظنة الأخذ والعطاء»⁽³⁾. وقد عرض ابن معقل لهذا البيت في سياق ما أخذه على الكندي، وذكر مذهب الشراح التي أثبتتها أنفًا، وقال: «أقول: وعندي أن غربة اليد كناية عن عدم فهم الكتابة، كما أن غربة اللسان كناية عن عدم فهم اللغة، فاليد في هذه البلاد لا يفهم منها ما تكتب، كما أن اللسان لا يفهم منه ما يقول. وهذا هو المعنى الذي أراد أبو الطيب لمن تدبره بقلبه وأنصف بلسانه»⁽⁴⁾.

والملاحظ أنّ ابن معقل كرّر تأويل ابن جني في أنّ المراد هو الاختلاف في الكتابة، وذلك بصياغة مختلفة، ونسب التأويل إلى نفسه دون الإشارة إلى أنّه مسبوق من ابن جني، والذي نراه أنّ بيت المتنبي مفتوح الدلالة ويحتمل كلّ هذه الوجوه التي ذكرها الشراح، إلا أنّ الوجه الراجح هو (اختلاف الكتابة)، وهو المناسب للسياق كما بيّن ابن معقل.

ومن الكنايات التي وقف عليها الكندي واستوقفت ابن معقل أيضًا، ما جاء في قول

المتنبي في قصيدة له في مدح سيف الدولة: [من الوافر]

وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابٌ⁽⁵⁾

ففي هذا البيت أراد المتنبي تصوير شدة بأس سيف الدولة وقوة جيشه، وأنّ الانتصارات

(1) الفسر الصغير: ابن جني، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الرياض، ط1، 2007، ص201.

(2) اللامع العريزي: أبو العلاء المعري (449هـ-)، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الرياض، ط1، 2008م، ص 1429/3.

(3) الصفوة في معاني شعر المتنبي 497/2.

(4) المآخذ 82/4.

(5) ديوان أبي الطيب المتنبي 215.

التي يحقّقها على أعدائه ليس في مقدور أحد غيره أن يظفر بها. وعندما وقف الكندي على هذا البيت فسّر قول الشاعر: "ثناه عن شُموسهم ضباب"، بأنّه: «كُنَى بالشُموس عن النساء، وبالضباب عن المُحامة عنهن»⁽¹⁾، وأمّا ابن معقل فقد رأى أنّ الأحسن بيان الدلالة الدقيقة للكناية التي أرادها الشاعر بالضباب، وهي عجاج الخيل والفرسان، فقال في التعقيب على قول الكندي: «يُقال له: وأجود من هذا أنّ يكون الضباب كنايةً عن عجاج الخيل بلقائه وهو أشبه بذلك، وفيه تضمّن معنى المُحامة»⁽²⁾.

ويظهر لنا من خلال مراجعة شروح ديوان المتنبي أنّ ابن معقل مسبوق إلى هذا التفسير، فقد جاء عند ابن الأفلح (ت441هـ) في سياق شرح هذا البيت: «يقول: ولو غير سيف الدولة غزا كلاباً؛ هذه القبيلة، لأعياء أمرهم، ولأفزعها بأسهم، ولثناه عن الاستضاءة بشُموس بلادهم عجاج كتائبهم»⁽³⁾، وسواء أكان ابن معقل قد اطّلع على شرح ابن الأفلح أو لم يطّلع، فإنّ في تعقيقه على كلام الكندي ما يشير إلى حرصه على الوصول إلى أدق الدلالات أثناء الشرح والتفسير.

والذي يبدو أنّ ابن معقل قد وافق الكندي على تفسير الشُموس بالنساء، وهذا التفسير سبق الكندي إليه مجموعة من الشراح أيضاً، منهم المعري والواحدي، ونحسب أنّ توجيه المعنى على وفق ما ذهب إليه ابن الأفلح في أنّ الشاعر أراد "الاستضاءة بشُموس بلادهم"، أليق وأحسن، من تفسيرها بالنساء، ذلك لأنّ ذكر النساء في هذا السياق يشي بأنّ الممدوح كان يستبجح نساء أعدائه، وليس في ذلك ما يتناسب مع مقام الممدوح وما ينبغي أن يكون عليه من شرف ورفعة، فالعرب كانت تمدح الرجال بالعفة إلى جانب الشجاعة، والإنصاف إلى جانب القوة والحرم⁽⁴⁾.

ثالثاً - نتائج البحث:

يمكن لنا أن نخلص بعد هذه الدراسة، إلى النتائج الآتية:

(1) الصفوة في معاني شعر المتنبي 156/2.

(2) المأخذ 59/4.

(3) شرح شعر المتنبي: أبو القاسم ابن الأفلح، حققه مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1992م، 240/2.

(4) لمزيد بيان حول معاني المدح الصحيحة الصائبة، التي كانت تمدح بها العرب الرجال، ينظر: نقد الشعر 96، وكتاب الصناعتين 98.

- 1- تركّزت مآخذ ابن معقل البيانيّة على شرح أبي اليُمن الكندي ديوان أبي الطيب المتنبّي، على تأويل الصور البيانيّة من تشبيهات واستعارات وكنائيات.
- 2- تنوّعت مآخذ ابن معقل، فكان الكلام في قسم منها على طرفي الصورة البيانيّة موضع الشاهد، وقسم تناول وجه الشبه، وآخر كان الكلام فيه على الغرض من الصورة.
- 3- تعدّدت أغراض ابن معقل من مؤاخذاته وتعليقاته بين التخطئة والتصحيح، والاستدراك والتوسّع، والإضافة إلى شروح الكندي والزيادة عليها. وقد وُفق ابن معقل في مُجمل جهوده إلى تقديم إضافة متميّزة في بيان معاني قصائد أبي الطيب وتأويلها والكشف عن جماليّات التصوير فيها، وما تمتّعت به من غنى وثراء في المعنى.
- 4- اعتمد الأزديّ في مؤاخذاته على ذوقه الخاصّ في التّأويل والقراءة، كما أنّه استعان في بعض المواضع بجهود غيره من الشّراح، وأحسن توظيفها والاستفادة منها.
- 5- لم يكتف ابن معقل بتأويل معاني الشاعر وصوره البيانيّة، بل وجّه عنايته في بعض المواضع إلى دفع بعض الانتقادات عنها، وعلى العكس من ذلك، فهو في مواضع أخرى انتقد الشاعر وأخذه، وهو أمر لم يكن ضمن مجال دراستنا هذه، وجدير بأن يوصي البحث بدراسته، كي توضع آراء الأزديّ النقديّة محلّها من الحركة النقديّة حول شعر أبي الطيب.

المصادر والمراجع

- 1) الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان: ضياء الدين بن الأثير الجزري الكاتب (ت637هـ)، تحقيق محمد شرف، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، د.ط، 1958م.
- 2) الاستعارة في النقد الحديث - الأبعاد المعرفية والجمالية: يوسف أبو العدوس، الدار الأهلية للنشر والتوزيع - عمان، 1997م.
- 3) البداية والنهاية: ابن كثير (ت774هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر - الرياض، ط1، 1418هـ.
- 4) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - صيدا.
- 5) سِرُّ الفصاحة: ابن سنان الخفاجي (ت499هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1982م.
- 6) شرح شعر المتنبيّ: ابن الأفلح (ت441هـ)، حققه مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1992م.
- 7) الصّفوة في معاني شعر المتنبيّ وشرحه: أبو اليُمْن الكندي (ت613هـ)، تحقيق عبد الله الفلاح، النادي الأدبي - الرياض، ط1، 1430هـ.
- 8) (كتاب) الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، 1419هـ.
- 9) علم البيان: عبد العزيز عتيق (ت1396هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1982م.
- 10) الفسر الصغير: ابن جني (ت392هـ)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط1، 2007م.
- 11) الفسر: ابن جني، تحقيق رضا رجب، دار الينابيع - دمشق، ط1، 2004م.
- 12) اللامع العزيمي: أبو العلاء المعري (ت449هـ)، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط1، 2008م.
- 13) (كتاب) المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبيّ: ابن معقل الأزدي المهلب

- (ت644هـ—)، تحقيق عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط2، 2003م.
- 14) المفصل في علوم البلاغة: عيسى العاكوب، منشورات جامعة حلب - سورية، ط2، 1437هـ.
- 15) نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت337هـ—)، تحقيق وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 16) الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي (ت764هـ—)، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1460هـ.
- 17) وفيات الأعيان: ابن خلكان (ت681هـ—)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د.ط، 1978م.

مأخذُ ابنِ مَعْقِلِ الأزدِيِّ البِئَانِيَّةِ على شرحِ أبي اليمَنِ الكُنْدِيِّ ديوانَ المتنَّبِيِّ
- دراسة نقدية -

الشعر الحديث في النقد الأسلوبي المعاصر في سورية

(نقد أحمد قدور نموذجاً)

طالبة الدكتوراه: مي خالد الحزوري¹ إشراف: أ. د. جودت إبراهيم²

المخلص

انطلاقاً من أهمية النقد الأسلوبي الأكاديمي المعاصر في سورية (في نقد الشعر الحديث)، فقد وقع اختيار البحث على كتاب أسلوبي تطبيقي وفقاً لهذا المنهج، وهو "صور من التحليل الأسلوبي" للناقد أحمد محمد قدور، ليحدد البحث مصطلحات منهج هذا الناقد ومنطلقاته التفسيرية وإجراءاته المنهجية في التحليل الأسلوبي، ثم يضع نموذجاً تطبيقياً من الشعر المعاصر تحت مجهر النقد. وينتهي البحث في التقييم والتأنيح إلى التأكيد على تعمق النقد الأسلوبي الأكاديمي المعاصر في سورية (في نقد الشعر الحديث)، وإثبات فاعلية المنهج الأسلوبي عند الناقد أحمد قدور في نقد الشعر الحديث، إذ سبرت التطبيقات التي أجراها الناقد قدرة مقولات منهجه الأسلوبي على تحليل النصوص الشعرية منطلقاً من ثلاث قضايا (قضية التوصل في الشعر المعاصر، وقضية التقليد والتجديد في الشعر الحديث، وقضية المضامين السياسية) بوساطة تحليل الظاهرة الأسلوبية التي تحدد معناها بالاستعمال الأدبي للغة من خلال تتبع ودرس السياق العام وفيه نظرة للشاعر وللقصيدة وبيان موضوعها الرئيس والظرف، والسياق الخاص وفيه التحليل والنقد والوقوف على التسلسل البنائي للقصيدة ودرس العناصر اللغوية والإيقاعية والنصورية والثقافية... ودرس وظائفها الرئيسية، وأهمها (الاختيار - والعدول أو الانزياح - والتكرار..)، والخصائص الأسلوبية كالغنائية والحسية والشفهية والنثرية والدرامية والتحقق من ارتباطها بوعي الشاعر وموقفه الفكري والسياسي.

¹ - طالبة الدكتوراه: في جامعة حمص-كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية-الدراسات النقدية والبلاغية.

² - أستاذ في جامعة حمص- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية:

النقد الأسلوبي، التحليل الأسلوبي، أحمد قُدور، التّوصيل، الاختيار، الانزياح، التكرار، الشّفهيّة والكتّابيّة، الدّراميّة.

Modern Poetry in Contemporary Stylistic Criticism in Syria

(Ahmad Qaddour Criticism: A Case Study)

Abstract

Based on the importance of contemporary academic stylistic criticism in Syria—especially in the criticism of modern poetry—this research chooses an applied stylistic book that follows this approach, namely Images from Stylistic Analysis by the critic Ahmad Muhammad Qaddour.

The research identifies the main terms of the critic's method, his theoretical ideas, and the methodological procedures in stylistic analysis, and then presents an applied model from contemporary poetry examined using a critical approach.

This research concludes, in its evaluation and results, by emphasizing the growing depth of contemporary academic stylistic criticism in Syria—especially in the criticism of modern poetry— and with a demonstration of the effectiveness of the stylistic method used by the critic Ahmad Qaddour in the criticism of modern poetry. The applications carried out by this critic show that this method can successfully study poetic texts through three main topics: communication in contemporary poetry, tradition and renewal in modern poetry, and political themes.

It studies the general context, such as the poet's view, the poem itself, its main topic, and its situation. It also examines the specific context by analyzing the structure of the poem and its linguistic, rhythmic, imagistic, and cultural elements. The study explains the main functions of these elements, especially choice of words, stylistic deviation, and repetition.

In addition, it discusses stylistic qualities such as lyricism, sensuality, orality, prose-like, and dramatic features, and shows how they are connected to the poet's awareness and intellectual and political position.

Key words:

Stylistic criticism, stylistic analysis, Ahmad Qaddour, communication, selection, deviation, repetition, orality and literacy, dramaticity.

-مقدمة:

انطلاقاً من أهمية النقد الأسلوبيّ الأكاديميّ المعاصر في سورية (في نقد الشعر الحديث) فقد وقع اختيار البحث على دراسة عمل نقديّ أسلوبيّ مهم لنقاد أكاديميّ متميز جاد؛ هو الناقد أحمد قدّور الذي أغنى مكتبتنا العربيّة خلال ما يزيد على ثلاثة عقود ونيف بمؤلفاته في الدرس اللسانيّ وفقه اللّغة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدّمة كتاب العين"، و"مدخل إلى فقه اللّغة العربيّة"، و"مبادئ اللسانيات"، و"اللسانيات وأفاق الدرس اللّغويّ"، و"آليات النطق في رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا"...

وسيتناول البحث كتابه "صور من التحليل الأسلوبيّ" بالدرس النقديّ. وواضح من تسمية الناقد هذا الكتاب اعتماده الجانب التّطبيقيّ، وهذا ما تبيّن لنا في فصول هذا الكتاب، ذلك أنّ قدّور حدد بعض مرجعيّاته النقديّة في مقدّمة ومدخل هذا الكتاب، ثمّ طواه على خمس دراسات تطبيقيّة لنصوص من شعر نزار قبّاني وصلاح عبد الصّبور والأخطل الصّغير.

فأول هذه الدّراسات عنوانها: "الناس في قصيدتين لصلاح عبد الصّبور ونزار قبّاني دراسة في أسلوبيّة الفنّ والموقف"، والثانيّة: عنوانها "معلّقة دمشقيّة لنزار قبّاني دراسة في التّناسخ الإحيائيّ"، والثالثة عنوانها "المنتبّي والشهباء للأخطل الصّغير دراسة في أسلوب الإحياء والمخاطبة"، والرابعة عنوانها "حواريّة أخيرة لصلاح عبد الصّبور دراسة في أسلوبيّة حوار النصوص"، أمّا الخامسة فعنوانها "دمشق نزار قبّاني قراءة في أسلوبيّة الموضوع".

وصرّح الناقد قدّور بانطلاقه في دراساته من ثلاث قضايا؛ وهي (قضية التّوصيل في الشعر المعاصر، وقضية التقليد والتّجديد في الشعر الحديث، وقضية المضامين السياسيّة) بوساطة تحليل الظّاهرة الأسلوبيّة التي تحدد معناها بالاستعمال الأدبيّ للغة من خلال تتبع ودرس السّياق العام

وفيه نظرة للشاعر وللقصيدة والظرف وتسلسلها الموضوعي وبيان موضوعها الرئيس والسباق الخاص وفيه التحليل والنقد بوساطة درس العناصر اللغوية والإيقاعية والتصويرية والثقافية... وتسلسلها البنائي وبيان وظائفها الرئيسية، وأهمها: (الاختيار- والعدول أو الانزياح- والنظم - والتكرار.. والتحقق من ارتباطها بوعي الشاعر وموقفه الفكري والخصائص الأسلوبية كالغنائية والحسية والشفهية والنثرية والدرامية.

-مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه:

تكمن أهمية البحث في درس المنهج الأسلوبي عند الناقد أحمد قدور وبيان مدى المواءمة والانسجام بين التنظير والتطبيق بغية تسليط الضوء على أهمية منهجه التحليلي في دراسة الشعر الحديث الذي يسعى الناقد في تطبيقاته إلى ترسيخ وظائفه الأسلوبية.

-أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث إلى دراسة النقد الأسلوبي في الشعر الحديث عند الناقد أحمد قدور ليتتبع مرجعياته النقدية ويحدد منظومة مصطلحاته ومفاهيمه ومنطقاته التنظيرية وإجراءاته المنهجية، ثم يضع نموذجاً تطبيقياً تحت مجهر النقد والتحليل بغية التحقق من سبر هذه التطبيقات قدرة مقولات المنهج الأسلوبي على تحليل النصوص الشعرية بوساطة تطبيق الوظائف الأسلوبية والتحقق منها.

-فرضيات البحث وحدوده:

هل نجح الناقد أحمد قدور في تطويع المنطلقات والمقولات التنظيرية والوظائف الأسلوبية في دراسته التطبيقية؟ وهل استطاعت هذه الدراسات التطبيقية سبر قدرة مقولات المنهج الأسلوبي على تحليل النصوص الشعرية؟

-مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

يعتمد البحث المصطلحات أو الوظائف الأسلوبية التي ارتكز عليها الناقد أحمد قدور في التطبيق أو التحليل الأسلوبي وأهمها: (الاختيار-النظم أو التركيب- الانزياح أو العدول-التكرار...).

-الإطار النظري والدراسات السابقة:

لم نعثر على دراسة تناولت الدرس النقدي الأسلوبي في الشعر الحديث عند الناقد أحمد قدور.

-منهج البحث وإجراءاته:

يعتمد البحث المنهج الوصفي الذي يركز على (الاستقصاء- للوصول إلى الانتقاء- والاستقراء والعرض أو التقديم الموسع والتوصيف المنظم بغية كشف خصائص العمل النقدي تحت مجهر النقد والمتابعة الشاملة والملاحظة الدقيقة والتقييم أو التقويم والموازنة والمقارنة والاستنتاج أو الاستنباط)¹.

-تمهيد:

استمد الناقد (أحمد قدور) تحليله الأسلوبي لنصوص من الشعر الحديث من أصول تراثية قديمة مع مناقشة الدراسات الأسلوبية العالمية الحديثة التي بلورت منهجه الأسلوبي في كتابه "صور من التحليل الأسلوبي"²، إذ كان (لقراءة التحليل الأسلوبي لدى شبلنر وما نادى به دوسوسير في دراسة ثنائية "اللغة والكلام"، وما ألفه جاكسون في مفهوم الوظيفة الشعرية، وكذلك ما قدمه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم)³ دور مهم في الرؤية النقدية التحليلية الأسلوبية لدى قدور، كما صرح الناقد باعتماده على مرجعيات البلاغة والنحو والعروض في التعبير عن المعاني وخصوصية اللغة الأدبية في النص⁴، حيث أفاد من هذه المرجعيات في تحليله الأسلوبي الذي جمع فيه بين "تحليل

¹ -ينظر، إبراهيم، جودت، منهجية البحث والتحقيق، جامعة حمص، مديرية الكتب والمطبوعات، حمص، 2007-2008م، ص334-336، 364-365، واليافي، نعيم، الشعر والتلقي (دراسات في الرؤى والمكونات)، دار بتر، دمشق، ط1، 1999م، ص169.

² -اعتمد البحث في كثير من المواضع على الطبعتين من هذا الكتاب، وهما: صور من التحليل الأسلوبي، دار القلم العربي-دار الزفاعي، حلب، ط1، 2005، وصور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النص والتناص والدلالة، دار الفرقان للغات، حلب، ط1، 2015م، فالأخير طواه قدور على ثلاثة أقسام، وهي: الأول صور من التحليل الأسلوبي، والثاني جعله في النص والتناص أما الثالث فعنوانه "اللغة والدلالة والإيقاع في شعر ابن المقرب العيون"، وما يعيننا من هذه الأقسام القسم الأول فقط.

³ -ينظر: قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي، ص7-8، وينظر: قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النص والتناص والدلالة، ص3، وتتجلى نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في "ربطه الدلالة بالسياق أو النظم... واهتمامه بدراس العناصر اللغوية... في الشعر"، كليب، سعد الدين، النقد العربي الحديث مناهجه وقضاياها، جامعة حلب، د.ط، 2009، ص169.

⁴ - قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي، ص8.

أشكال التعبير ووسائله اللغوية جميعًا"¹، وآيته في ذلك أنّ "هذه الوسائل هي وسائل لغوية ووسائل أسلوبية في وقت واحد"². وعليه، فإنّ الناقد قُدور يزوج في تحليله الأسلوبي بين حضور المرجعيّات الحدائيّة الغربيّة والمرجعيّات التّراثيّة القديمة.

-المفاهيم والمصطلحات عند الناقد أحمد قُدور:

-الأسلوب والأسلوبية/الاختيار:

حدد الناقد أحمد قُدور مفهوم الأسلوب منطلقًا من المرجعية اللغوية المتراكمة في المعاجم العربية، حيث يقول: "الأسلوب لغة السطر من التخيل والطريق والمذهب والوجه، وكلّ طريقٍ ممتدٍ فهو أسلوب"³. أمّا اصطلاحًا فقد استحضر قُدور ثنائيّة "اللغة والكلام" لدوسوسير أساسًا في البحث الأسلوبي؛ حيث يقول: "يقوم بحث الأسلوب على أساس التمييز بين مصطلح (اللّسان) أي (La Langue)، ومصطلح (الكلام) أي (La Parole)، فاللّسان هو اللّغة العامّة التي لا يحيط بها الفرد... أمّا الكلام فهو الجزء الذي يختاره الفرد للتعبير... فهو ذو دلالةٍ معينةٍ ينبغي كشفها وبيان وظيفتها"⁴. أي إنّ "الكلام" هو الذي يخصّه النقد الأسلوبيّ بالدّرس والتحليل. وشبيهٌ بهذا ما أورده الناقد محمد عبد المطلب في أنّ دوسوسير كان أوّل من ضبط استعمال ثنائيّة "اللغة والكلام"، حيث يقول: "ظاهرة اللّغة وظاهرة الكلام؛ وقد كان سوسير... أوّل من أحكم استغلال هاتين الظاهرتين في دراساته"⁵. وعليه، فإنّ الناقد قُدور يحدد آليات الدرس الأسلوبيّ التي تجلّت بوساطة درس "الكلام"، حيث يقول: "والأسلوبية تدرس "الكلام" استنادًا إلى التّفريق بين محورين هما: المحور الاستبداليّ (Paradgmatische)، والمحور النّظميّ (Syntagmatique). فالمحور الاستبداليّ

¹ - نفسه، ص ٨.

² - نفسه، ص ٨.

³ - قُدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبيّ ودراسات في النّصّ والتّناص والدّلالة، ص ٣.

⁴ - نفسه، ص ٣.

⁵ - عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان،

مصر، ط ١، 1994م. ص ٢٠٥.

يقدم الاختيار من إمكاناتٍ كثيرة، على حين يقدم المحور النظمي السياق والتكوين، وما تولد عنه من اتساع أو انزياح أو عدول¹.
فهذا التحديد يذكرنا بمصطلح الوظيفة الشعرية-عند جاكسون-التي تتمثل في إسقاط مبدأ التماثل من "محور الاختيار على محور التأليف"².
ويرى البحث أن ناقدا قَدَّور قد أورد المصطلح العربي في تعريفات الأسلوبية وأبعده بذكر المصطلح الأجنبي. وعليه، فإن المصطلح الغربي ظهر هنا إلى جانب المصطلح العربي.
كما نجد الناقد قَدَّور قد حدد وظائف رئيسة للأسلوب وأهمها: (الاختيار - التركيب أو النظم - العدول أو الانزياح - التكرار)³، إذ استمد هذه الوظائف من آراء نقاد أسلوبيين، ومنهم فيلي ساندريس وشكري عياد وأحمد ويس...، ذلك أن دراساتهم صبَّت اهتمامها على درس وتعيين هذه الوظائف لأنها تبرز وتميز الاستعمال الأدبي للغة من الاستعمالات الأخرى⁴.

¹- قَدَّور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص ٣، ويعزو الناقد محمد عبد المطلب عناية الدرس الأسلوبي بـ "الكلام" إلى كونه الظاهرة المجسدة للغة التي تتعدّد أشكالها كالرسالة والعبارة والخطاب والقصيدة... ينظر: عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٠٤.

²- ينظر: ياكسون، رومان، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توفال، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٣٣، ٧، ومما يسترعي الانتباه أن الناقد أحمد ويس أورد أن مقولة جاكسون لم يبتكرها بل استقاها من دوسوسير حيث يقول: "غير واحد من النقاد نبّه على أن مقولة جاكسون ليست من ابتداعه أصالة وإنما هو استفادها من حديث دوسوسير عن المحور الأفقي والمحور الرأسي"، ويس، أحمد، ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١٣٨، الحاشية (١).

³- ينظر: قَدَّور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي، ص ٩، وينظر: قَدَّور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص ٤١٠.

⁴- ينظر: قَدَّور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي، ص ٨-٩، فيقول شكري عياد "الظاهرة الأسلوبية التي تحدد معناها عند معظم الدارسين في الوقت الحاضر بالاستعمال الأدبي للغة وبناءً على ذلك ينبغي أن نحاول وصف هذه الظاهرة بتعيين الخصائص التي تميزها عن الاستعمالات الأخرى"، عياد، شكري، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، أنترناشينا برس، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٦٧، وقارن بـ ساندريس، فيلي، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد محمود جمعة، المطبعة العلمية-دمشق، دار الفكر بدمشق، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٥٨ وما يليها، ص ١٢٤ وما بعدها، وويس، أحمد، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ٢٠٠٢م، ص ٦٦-

ولنا أن نتساءل عن ماهية الوظيفة الأولى من هذه الوظائف، وهي وظيفة الاختيار، فما هو الاختيار وما أهميته؟ ولماذا ابتدأ به قنور هذه الوظائف؟
وانطلاقاً من أن "الاختيار" هو المرتكز الأول في إنتاج الأسلوب لأنه حصيصة اختيارات الشاعر فقد صرح الناقد أحمد ويس بتحديد نفرٍ من الأسلوبيين الأسلوب بأنه "اختيار"¹.
ففي هذا التحديد ما يذكّرنا بمقولة جاكسون السابقة حول موضوع الوظيفة الشعرية²، وإلى ذلك ذهب قنور في تحديد مفهوم الأسلوب، فلم يبتعد عن تحديد سعد مصلوح له بأنه اختيار، حيث يقول قنور: "فبالأسلوب -كما نراه- اختياراً أو انتقاءً يقوم به المنشئ [الشاعر] لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين. وبدلاً هذا الاختيار على إثارة المنشئ [الشاعر] وتفضيله لهذه السمات على سماتٍ أخرى بديلة كان من الممكن استعمالها. ومجموع الاختيارات الخاصة بمنشئ معين [شاعر معين] هو الذي يشكل أسلوبه الذي يمتاز به من غيره. فالأسلوب إذًا محصلة لمجموعة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللغة القابلة للتبادل"³.

وشبيهة بهذا ما أورده الناقد سعد الدين كليب في أن هذا الاختيار هو "اختياراً للممكن"⁴، عليه، فإن اللغة هي مفتاح هذا الاختيار. فالأسلوب -كما يؤكد قنور- مقرون باختيارات الشاعر للعناصر اللغوية بغية إبراز فاعلية هذه الاختيارات في التعبير عن رؤى الشاعر وثقافته وتجربته وموقفه السياسي والعاطفي⁵، وأيته في ذلك أن "أي اختيار لابد أن يكون ذا دلالة على شعورٍ أو فكرٍ أو

٦٧، وويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٦٠-١٦٤، ٧١.

¹ - ينظر: ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص٧١-٧٣، فالاختيار في النص الشعري عملية خلّاقة، ينظر: ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص٧٣، وقارن ب عياد، شكري، اللغة والإبداع، ص٧١.

² - ينظر: ياكسون، رومان، قضايا الشعرية، ص٣٣.

³ - قنور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص٣-٤، وقارن ب مصلوح، سعد، الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص٣٧-٣٨.

⁴ - كليب، سعد، النقد العربي الحديث مناهجه وقضاياها، ص١٥٨.

⁵ - ينظر: قنور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي، ص١٠، وينظر: قنور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص٤-٦.

استجابة لموقف¹ دليل أن مواقف الشاعر تعطيه حيزاً للتعبير عن أفكاره ووجهات نظره²، ويعني هذا أن اختيارات الشاعر للعناصر اللغوية ليست اعتباطية، أي إن مهمتها "أداء موقف شعوري معين صدر عنه النص الأدبي"³.

ويبدو الموقف الشعوري في الشعر الحديث مهماً. والدليل على ذلك قول الناقد قدور "الغالب على هذا الشعر أنه كان يجاري الأحداث والمناسبات ويعبر عن المواقف التي مرت بها الأمة في العصر الحديث"⁴، فتأمل هذا النص يعزو لنا تصريح قدور باتجاهه إلى دراسة نصوص من الشعر الحديث استناداً إلى ركنين، وهما: (الفن، الموقف) أو وجهين (وجه فني وآخر سياسي)⁵، مما يجعلنا ندرك أهمية الشعر الحديث فهو سجل يؤرخ الأحداث ويواكب المناسبات.

إذاً، الاختيار مقرون بالأسلوب ماهيةً ووظيفةً. وعليه، فإننا نجد قدور يركّز على درس "الاختيار [اختيارات الشاعر] وبيان عناصره اللغوية والتصويرية والإيقاعية والنصية والثقافية"⁶.

ويبدو لي أن استنهاد البحث بمقولة صلاح فضل خير دليل وأوضح برهان على أهمية التركيز على درس هذه الاختيارات أيضاً، حيث يقول: "الاختيار سرعان ما يحمل طابع صاحبه، ويشي بشخصيته، ويشير إلى خواصه"⁷.

وبناء على ما سبق ذكره فإن الشاعر -كما يؤكد قدور- حرّ في اختيار البنى والعناصر اللغوية والصور الفنية تبعاً لملامح شخصيته ومستواه الثقافي وتجاربه وخبرته في الحياة، وكذلك اختيار موضوعات قصائده وأشكالها ودلالاتها وعناصرها...⁸

¹ - قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص ٤.

² - ينظر: نفسه، ص ١٦.

³ - عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة، ط ٢، ١٩٩٢، ص ٣٦.

⁴ - قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص ٦.

⁵ - ينظر: نفسه، ص ٤، ٦.

⁶ - قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص ٤.

⁷ - فضل، صلاح، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١١١.

⁸ - ينظر: قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص ٤، ١٤، ٢٢.

ومما يسترعي الانتباه أنّ الناقد محمد عبد المطلب نبّه على اتساع حيز الاختيار لدى شعراء الحداثة وقرنها باتساع الدّوال المتوائمة مع تنوّع دوال الواقع المعاصر، ليغدو هذا الاختيار في هذا الشعر ملائمًا لفكر الشّاعر ورؤيته للعالم، وعليه، فإنّ اتساع وامتداد عمليات الاختيار قد يتولّد عنها غموض الدّلالات في شعر الحداثة¹.

وبناء على ما سبق ذكره يتبيّن للبحث أنّ هذه الاختيارات اختيارات متعمّدة ومقصودة لأنّها تضمّ في ثناياها حصيلة رؤى الشّاعر ومواقفه الفكرية والسّياسية والاجتماعية والنفسية، وثقافته وتجاربه الحياتية.

-العدول: الانزياح:

غير خاف أنّ الانزياح أو العدول جزء مهم من عمليات الإبداع الشعريّ الخلاقة، إذ "لا يوجد شعرٌ يخلو من الانزياح"²، لأنّه ركيزة أساسية من ركائز صرح الأسلوبية، وكيف لا يكون كذلك وقد عرّفه الناقد أحمد ويس بعد أن عاينه في كتب الدّراسات الأسلوبية بأنّه: "أهم ما قامت عليه الأسلوبية من أركان...وعرّفوها فيما عرّفوها بأنّها "علم الانزياحات"³، ثمّ نراه يورد مقولةً لكوهن يحدد فيها الانزياح في قوله: "ولا عجب إذا ما وجدنا جان كوهن -وهو المنظر الأول للانزياح- يقول عنه: إنّّه هو وحده الذي يمنح الشعريّة موضوعها الحقيقي"⁴، ويبدو لي في هذا القول إقرارًا باللّحمة والارتباط الوثيقين بين الشعريّة والانزياح بدليل أنّ الشعريّة "في حقيقة أمرها انزياح واسع عن كلّ ما هو مألوف"⁵، إذ إنّ الانزياح "فيصل ما بين الكلام الفنيّ وغير الفنيّ"⁶ -كما أورد ويس

¹- عبد المطلب، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوينيّ البيديعيّ، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ٤٣٣-٤٣٤.

²- كوهن، جان، بنية اللّغة الشعريّة، تر: محمد الولي ومحمد العمريّ، دار توبقال للنشر، الدّار البيضاء، ط ١، ١٩٨٦م، ص ١٩٢.

³- ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبية، ص ٧.

⁴- ويس، أحمد، الانزياح في التّراث النّقديّ والبلاغيّ، ص ٥، وينظر: ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبية، ص ٧، ١٠٣، ١١٢، وقارن ب كوهن، جان، بنية اللّغة الشعريّة، ص ٤٢.

⁵- محمد، أحمد علي، في الشعريّة دراسات نصيّة في الأدب العربيّ الحديث، ص ٨.

⁶- ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبية، ص ٧، ويس، أحمد، الانزياح في التّراث النّقديّ والبلاغيّ، ص ٥.

الذي يعدُّ واحدًا من أعمق نقادنا الأسلوبيين المعاصرين في سوربة درسًا وتأسيسًا وتنظيرًا وتمحيصًا لمصطلح "الانزياح"؛ إذ خصّه بكتابين مهمين، وهما: الأول "الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية"، أما الثاني فهو "الانزياح في التراث النقدي والبلاغي".

لذلك يمكن أن نعرّف الانزياح بحسب ما عايناه في كتب الدراسات الأسلوبية المعاصرة بأنّه: (علامة شعريّة بامتياز تبرز استعمال الشاعر للغة كلماتٍ وتركيبٍ وصورًا فنيّةً استعمالًا يخرج بها عن المتوقع أو المألوف لاسترعاء انتباه القارئ إلى ديمومة تجلي وتألّق كلّ شعرٍ منزاحٍ عن كينونته وجوهره وسياقاته الأساسية الحيّة وإثارة دهشته بما يحمله من مفاجآت لإبراز فريدة الشاعر الفارقة وإنتاجه الشعريّ الخلاق سعيًا نحو الخلق والتّجدد والابتكار والمفاجأة والإمتاع والكمال والجمال)¹. ويرى البحث أنّ النّاقّد قدّور استعمل مصطلح العدول* في تحليله الأسلوبّي كما ورد في كتب التراث وعده وظيفةً رئيسةً من وظائف الأسلوب ليكشف عن تصرف الشاعر فيما اختاره في نصّه الشعريّ². كما نبّه قدّور على كشف العدول عن عنصري المفاجأة والمغايرة بغية تجاوز المعتاد

¹- ينظر: كوهن، جان، بنية اللغة الشعريّة، ص ٤٢، وويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، 7، 26، وويس، أحمد، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، 5، وينظر، محمد، أحمد علي، في الشعريّة دراسات نصيّة في الأدب العربيّ الحديث، 74، 84، فالشعر المؤثر في المتلقي -بحسب- النّاقّد أحمد علي محمد هو "الشعر الذي يتجلّى انزياحًا دائمًا عن سياقاته وعن كينونته، معبرًا في ذلك عن وجوده، وبطريق الانزياح يخلق المعاني ويبدع الأفكار ويعيد تشكيل العالم على الدوام، وهو بهذا التّشكيل يحمل بصمات منشئه، ويحمل أيضًا ذكرى وجوده، من أجل ذلك كان الانزياح علامة شعريّة بامتياز"، محمد، أحمد علي، في الشعريّة دراسات نصيّة في الأدب العربيّ الحديث، ص 84.

* - يرى النّاقّد أحمد وبيس أنّ عبد السّلام المسديّ هو أول من لفت الانتباه إلى إمكان إحياء العدول للمفهوم الأجنبيّ، ينظر، وبيس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 45، ويرى ابن جني أنّ العدول تحوُّ من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله"، ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج 3، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلميّة، مصر، د.ت، ص 267، وللتوسع ينظر: وبيس، أحمد، الانزياح في التراث النقديّ والبلاغيّ، ص 37 وما بعدها، ويحدد النّاقّد أحمد علي محمد، العدول بقوله: "العدول مسافة من الانحراف تقاس بالبعد عن وضع كلاميّ مألوف استحالة بعامل التّقديم والاحتذاء قاعدة"، محمد، أحمد علي، في الشعريّة دراسات نصيّة في الأدب العربيّ الحديث، ص 74.

²- قدّور، أحمد، صور من التّحليل الأسلوبّي ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، ص 4.

والخروج عن المتوقع حيث يقول: 'فالشاعر عندما يختار ما ينحو به نحو الشعر لا يكتفى بتقديمه كما هو لدى الآخرين، بل يعمل فيه أدواته الفنيّة، ويخرج به عن السنن المتبع المألوف، ويحقق بذلك الإدهاش والمغايرة'¹. وبذلك يكون الانزياح دالًا على المغايرة والإدهاش معًا، فأين فضل عبقرية الشاعر وموهبته إن لم يحقق هذين العنصرين معًا في نصّه الشعريّ؟! وكذلك الشأن فيما أورده الناقد أحمد ويس في قوله: 'أمّا الشعر... فإنّ تأثيره وإبجاءه يغدوان أكبر وأشدّ كلما انحرف هذا الشعر وانزاح عما هو مألوف أو متوقع وسينطوي حينئذٍ بالضرورة على ما هو مفاجئ'²، وقوله أيضًا: 'كلّ انزياح فإنّما هو انزياح بما يحققه من مفاجأة'³، وكذلك صرح ويس في أكثر من موضع بأنّ المفاجأة هي الوظيفة الرئيسة للانزياح⁴، وعليه، فإنّ البحث يرى في هذه الأقوال تأكيدًا على اقتران الانزياح في الشعر بالمفاجأة لأنّها سمة رئيسة من سماته. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هل استطاع شعراء الحداثة أن يفتحوا باب الانزياح على مصراعيه كما فتحوا باب التجريب على مصراعيه؟

الجواب: نعم، إنّنا نجد الناقد قُدور قد حدد العدول بـ "عدول بالترك وعدول بالتغيير، فمن العدول الأول ترك البناء الخليلي وهجر الخصائص الشفهية الصاخبة والابتعاد عن الغنائية، ومن العدول الثاني تحويل النثر إلى شعر... وتوجيه الصوت نحو العقل، وصرفه عن الأذن"⁵، ثمّ نجده يقول في موضع آخر "العدول فقد ظهر في محاولة التصرف في الموسيقية الخارجية للقصيدة بتحويلها

¹ - نفسه، ص 15.

² - ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 159.

³ - نفسه، ص 144.

⁴ - نفسه، ص 156، 158، 160-161، ويخلص ويس في ختام كتابه إلى أنّ مهمة المفاجأة التي ينتجها الانزياح هي توليد الإمتاع والغبطة، ينظر: نفسه، ص 164، فإذا كانت الاتجاهات النقدية الحديثة أدركت-كما يرى ويس- أنّ الانزياح مصدرٌ لعناصر المفاجأة فإنّ جاكبسون جعل هذه المفاجأة معيارًا لكلّ تقييم جماليّ، ينظر: ويس، أحمد، نفسه، ص 161، وكذلك مفهوم المفاجأة فإنّه مقرون بلفت انتباه المتلقي، ينظر: ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 156، 158، 162-164، 166.

⁵ - قُدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبى ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص 15.

من البيت إلى المقطع... ومن العدول.. التحوّل من لغة (لسان العرب) و(القاموس المحيط) إلى لغة الشّارع والمقهى...¹.

فإذا كان الناقد قدّور قد حدّد عدول التّرك-كما سمّاه-بترك البناء الخليليّ للقصيدة ومحاولة التّصرف في موسيقاها بوساطة تحويل البيت إلى المقطع فإننا نرى الناقد أحمد ويس قد نبّه على أنّ "اعتبار الوزن والقافية من الانزياحات أو عدم اعتبارهما هو أمرٌ نسبي"²، أي إنّّه يختلف من ناقدٍ إلى آخر ذلك أنّ ويس بنى هذه المقولة على الاستشهاد برأي شكري عياد؛ ومفاده أنّ المتلقيّ الذي اعتاد على قراءة الشّعر العموديّ قد تهيأ ذهنه لسماع الوزن والقافية فلا يجد فيهما نوعاً من الانزياح في حين أنّ المتلقيّ الذي لم يأنس قراءة الشّعر سيجد في الوزن والقافية نوعاً من الانزياح، فإذا أراد أن يحدث صاحب الوزن والقافية انزياحاً في نظمه وجب عليه التّزام ما لا يلزم³ بوساطة "خلق دلالات جديدة أو إحداث متغيرات ضمن النّصّ يخرج به عن نمطيته"⁴، وعليه، فإنّ شعراء الحداثة استطاعوا فتح باب العدول أو الانزياح على مصراعيه.

ويرى البحث أنّ قدّور وجد في قصيدة "خبز وحشيش وقمر" لنزار قبّاني مثلاً على العدول في التّصرف في الموسيقية الخارجيّة لهذه القصيدة من خلال تحويلها من البيت إلى المقطع لتؤدّي التّركيب البنائيّ الجديد المتمثّل بالسّطر الشّعريّ أو مجموع التّفعيلات والارتكاز على الإيقاع الداخليّ للقصيدة عوضاً عن الوزن والقافية⁵. كما رأى قدّور أنّ قصيدة "النّاس في بلادي" لصالح عبد الصّبور أبلغ نموذج لهذا العدول حيث يقول: "تكاد تكون عدولاً عن الشّعريّة المعهودة لأنّ عبد الصّبور من رواد هذا الشّكل الجديد من الشّعر الذي وعى فيه مقاصده كافة"⁶، ويأتي هذان

1- نفسه، ص ٢٣.

2- ويس، أحمد، الانزياح في التّراث النّقدّي والبلاغيّ، ٩٣.

3- ينظر: نفسه، ٩٣، وقارن ب عياد، شكريّ، اللّغة والإبداع، ص ٨٨.

4- عياشيّ، منذر، مقالات في الأسلوبية، ١٥.

5- قدّور، أحمد، صور من التّحليل الأسلوبيّ ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، ص ٢٣، ١٢.

6- قدّور، أحمد، صور من التّحليل الأسلوبيّ ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، ص ١٥.

القولان مناقضين لقوله: "الموضة الرائجة تلك الأيام كانت ترك الشكل الخليلي واعتماد شعر التفعيلة لدى جمهرة كبرى من الشعراء ومقلديهم"¹.

وعليه، فالتناقض واضح، ففي حين ينظر قنور في القولين السابقين الأول والثاني إلى أن الانزياح تركّ للبناء الخليلي فإنه يشير في القول الأخير إلى أن ترك الشكل الخليلي كان موضةً رائجةً لدى الشعراء، وعليه، فإننا نرى في هذا التناقض إقراراً وتأكيداً لما صرح به الناقد أحمد ويس في أن الانزياح في الوزن والقافية أمرٌ نسبي.

ومما سبق ندرك أن الشاعر الحق هو الذي "يجعل متلقي الشعر في انتظارٍ دائمٍ لتشكيلٍ جديدٍ"²، فما أجمله من انتظارٍ مقرون بقبولٍ ومنتعةٍ وجمال! ولعلّه يجعلنا ندرك معنى مقولة الناقد أحمد علي محمد وهي: "الانزياح لا قيمة له ما لم يحظَ بقبول المتلقي... الذي يلبي تطلعات المتلقي إلى الجمال"³.

-التكرار:

حدد قنور التكرار بأنه وظيفة من وظائف الأسلوب لما تحمله من "قيمة تدلّ على الاهتمام والانشغال واعياً كان أو غير واع"⁴، فما هو التكرار؟

التكرار هو "الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني"⁵، وقد يكون التكرار دلاليًا فيكتف الدلالة، كما أنّ له وظائف إيقاعية فهو أساس الإيقاع في الشعر؛ ذلك أنّ التقفية والتكرار

¹ - نفسه، ص ٢٩.

² - ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص ١٢٠.

³ - محمد، أحمد علي، في الشعرية-دراسات نصية في الأدب العربي الحديث، ص ٧٤.

⁴ - قنور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص ١٥.

⁵ - وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢،

١٩٨٤م، ص ١١٧.

هما مصدران من مصادر شعرية النص¹، أي إنَّ التكرارات هي "مظاهر ونتائج لهذا التطبيق الوزني الإيقاعي"².

ويرى البحث أنَّ قَدور أورد أنَّ التكرار قد يكون ضرباً من الإلحاح على تقديم موضوع معين بكلِّ ما فيه من مكونات وعناصر كموضوع الشَّام مثلاً في قصائد نزار قبَّاني³، وعليه ندرك أنَّ التكرار قد يؤدي إلى زيادة حضور الموضوع في ذهن المتلقي⁴، ذلك أنَّه "يسهل استقبال الرسالة"⁵. أمَّا أنواع التكرار فهي: (تكرار حرف-تكرار كلمة-تكرار جملة)⁶، كما نجد الناقد قَدور قد نبَّه على أنَّ التكرار "دليلٌ على الإلحاح النفسي والرغبة والتعبير"⁷، وشبيهةً برأي أحمد قَدور هذا ما أورده الناقد منذر عياشي في أنَّ "التكرار المتعمد لبعض الحروف يحدث... أثرًا في نفس المتلقي"⁸، أمَّا تكرار الكلمة فالشاعر "يعيد صياغة بعض الصور... كما يستطيع أن يكتفٍ الدلالة الإيحائية للنص"⁹.

¹- ينظر: قَدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصِّ والتناص والدلالة، ص ١٥، وينظر: وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ١١٧-١١٨، وينظر: قصاب، زكريا، مستويات بناء الأسلوب عند شعراء الحداثة التفعليين في سورية-دراسة بلاغية أسلوبيّة، نور للنشر، د.ط، ٢٠١٧م، ص ١٤٧، وعياشي، منذر، مقالات في الأسلوبية، ص ٨٩.

²- ابن ذريل، عدنان، النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق-دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٢٠، ويؤكد ابن ذريل على أنَّ الإيقاع حسب جماعة براغ هو "عنصر مقوم تقترن به عناصر صوتية وظيفية وخاصة التكرار"، نفسه، ص ١٩.

³- قَدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصِّ والتناص والدلالة، ص ٤٥-٤٦.

⁴- ينظر: ابن ذريل، عدنان، النصِّ والأسلوبية بين النظرية والتطبيق-دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2000م، ص ٥٦-٥٧.

⁵- عياشي، منذر، مقالات في الأسلوبية، ص ٨٣.

⁶- ينظر: نفسه، ٨٢-٨٨.

⁷- قَدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصِّ والتناص والدلالة، ص ١٠١.

⁸- عياشي، منذر، مقالات في الأسلوبية، ص ٨٢.

⁹- نفسه، ٨٣.

وكذلك الشأن في مقولة الناقد أحمد علي محمد الذي نبّه على أنّ التكرار ذو مبعث نفسيّ، فيقول: "يمثل التكرار حاجةً ضاغطةً تخرج المنشئ في كثيرٍ من الأحيان يظلّ مشدودًا إلى كلمةٍ بعينها إلى أن تبلغ حد الإشباع حينئذٍ يدعها بعد أن يفرغ كامل شحناته النفسية فيها. إذن للتكرار مبعث نفسيّ وهو من ثمّ مؤشر أسلوبيّ يدلّ على أنّ هنالك معاني تحوج إلى شيء من الإشباع"¹.

فهذه الأقوال كلّها تشير إلى اقتران التكرار بحاجات النفس ورغباتها. وليس هذا فحسب وإنما يحمل التكرار معاني (التقوية والتوكيد والتأكيد إضافةً إلى السخرية والاستفهام والتعجب)². وندرك مما سبق ذكره أهمية إبراز معاني التكرار على وجه العموم.

كما نستدلّ على أنّ تكرار الجملة في النصّ الشعريّ يؤدي إلى تلاحم النصّ وترابطه بقول عياشي: "إنّ تكرار الجملة هو الملمح الأسلوبيّ الأكثر بروزًا لتلاحم النصّ فهو يدخل في نسيجه لحمًا وسدىً ويشدّ أطرافه بعضها إلى بعض ويعطي شكله نوعًا من الحركة يدور فيها الكلام على نفسه ويتكرر دون أن يعيد معناه"³.

وبعد أن أورد البحث معاني التكرار الآتفة الذكر، تتساءل الباحثة كيف تعامل الشعراء على وجه العموم وشعراء الحداثة على وجه الخصوص مع بنية التكرار؟ وكيف وظّفوها في شعرهم؟ نعم: إنّ الجواب تجده الباحثة عند الناقد محمد عبد المطلب الذي رأى أنّ بنية التكرار "من أكثر البنى التي تعامل معها شعراء الحداثة، ووظّفوها بكثافة لإنتاج الدلالة"⁴، ودليله أنّ بنية التكرار قد حلّت في كلّ نصّ شعريّ في حين استغرق بعضها النصّ الشعريّ كلّهُ⁵، وكذلك نبّه عبد المطلب على تعامل

¹ - محمد، أحمد علي، في الشعرية-دراسات نصّية في الأدب العربيّ الحديث، ص ٢٦.

² - ينظر: عياشي، منذر، مقالات من الأسلوبية، ٨٩، وقصاب، زكريّا، مستويات بناء الأسلوب عند شعراء الحداثة التفعليّين في سورية، ص ١٢٠، وهبة، مجديّ، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، ص ١١٨.

³ - عياشي، منذر، مقالات في الأسلوبية، ص ٨٨.

⁴ - عبد المطلب، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحداثة-التكوين البيديّ، ص ٣٨١.

⁵ - ينظر: نفسه، ٣٨١.

شعراء الحدائث "مع بنية التكرار في شكلها المطلق"¹، فلا تُقَيّد هذا الشّكل معايير محددة أو ضوابط معينة².

وعليه، فإنّ البحث في وظيفة الأسلوب-وظيفة التكرار يغدو بحثاً مهماً يعبر عن شخصية الشّاعر وأسلوبه الذي يعكس ما تتوق إليه نفسه وترغب فيه.

-المنهج النقديّ عند النّاقِد (أحمد قَدّور):

صرّح النّاقِد أحمد قَدّور بأنّه قَبس في تحليله الأسلوبيّ لنصوص من الشّعر العربيّ الحديث من الأسلوبية أهم أدواتها من دون أن يلتزم اتجاهاً واحداً من اتجاهاتها، إذ اختار منها أقربها إلى التّحليل اللّغوي للشعر³، وآيته في ذلك اعتماد الأسلوبية على "تحليل العناصر اللّغوية تحليلاً أقرب ما يكون إلى العلم المضبوط"⁴، وعليه، فإننا نجد قَدّور قد نبّه على ضرورة الاهتمام بتحليل الظّاهرة الأسلوبية التي تحدد معناها بالاستعمال الأدبيّ للغة بوساطة الاهتمام بتحليل هذه العناصر اللّغوية لأنّها أساس بناء النّصّ وضرورة العناية بأدبيّة هذا النّصّ⁵ بوساطة التّركيز على دراسة أبرز الوظائف الأسلوبية وهي: (الاختيار - النّظم - العدول أو الانزياح - التكرار...)⁶، كما نجد النّاقِد قَدّور يصرّح باستعانتة بالسياق العام أو التّاريخي، فينظر إلى الشّاعر وحياته والأثر والظّروف المحيطة إن احتاجها هذا التّحليل، ذلك أنّ قَدّور قد أكّد-كما أسلفنا- على أنّ للتّحليل الأسلوبيّ لدى شبلنر (spillner) دوراً في دراسته النقديّة الأسلوبية التحليلية في كتابه، ثمّ نجده يدرس السّياق الخاصّ الذي يتضمّن التّحليل والنّقد بوساطة درس الاختيار وبيان عناصره اللّغوية والإيقاعية

1- عبد المطلب، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحدائث-التكوين البيديّ، ص ٤٢١.

2- نفسه، ٤٢١.

3- قَدّور، أحمد محمد، صور من التّحليل الأسلوبيّ ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، مقدّمة أ.

4- نفسه، مقدّمة أ- ب.

5- نفسه، ص 4، 10، 215، وقَدّور، أحمد، صور من التّحليل الأسلوبيّ، 8.

6- ينظر: قَدّور، أحمد، صور من التّحليل الأسلوبيّ ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، 4، 10، وقَدّور، أحمد،

صور من التّحليل الأسلوبيّ، 9.

والتصويرية والنقافية وكذلك نراه يقف على الانزياح أو العدول والنظم والتكرار والتسلسل البنائي والخصائص الأسلوبية كالغنائية والحسية والشفهية والدرامية والنثرية¹.
ومما يسترعي الانتباه أن أستاذنا قدور يصرح بانطلاقه في دراسته لقصائد من شعر نزار قباني وصلاح عبد الصبور والأخطل الصغير من قضايا التوصليل والتقليد والتجديد والمضامين الفكرية والسياسية، حيث يقول: "وقد انطلق الدرس ههنا من ثلاث قضايا... وهي قضية (التوصليل) في الشعر العربي المعاصر ولاسيما شعر التفعيلة (أو الشعر الحر) ومن تلاهم من أشياح الحداثة. وقضية التقليد والتجديد في الشعر العربي الحديث وقضية المضامين السياسية التي بات يحملها هذا الشعر"².

ويبدو لي أن ما يرسخ أهمية القضية الأولى "التوصليل" التي انطلق منها قدور في دراسة الشعر المعاصر ما أكدّه الناقد صلاح فضل حين قرن بين فكرتي التعبير والتوصليل منهجياً في قوله:

¹ - ينظر: قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي، ص7-9، وقدور، أحمد محمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص4، 10-11، 15، ويرى الناقد قدور أن التحليل الأسلوبي عند شبلمن يقوم على ثلاثة أقسام رئيسة، وهي: الأول لغوي يدرس التعبيرات المنتظمة لغوياً، والثاني عملي يعرض للشاعر والمتلقي والسياق التاريخي والموضوع الرئيس، أما الثالث فهو قسم جمالي أدبي يقترن بالتأثير في المتلقي والتقديم والشرح الأدبي، ينظر: قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي، ص7، وقارن بـ شبلمن، برند، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، تر: محمود جاد الرب، الدار الفنية، القاهرة، ط1، 1991م، ص31، كما يجد البحث أن قدور قد نبه على أن حضور بعض النصوص قد لا يؤدي فيها الشاعر أو السياق التاريخي دوراً رئيساً أو مهماً، وعليه، فإن الناقد يرى أن التحليل الأسلوبي قد لا يضم هذه الأقسام - التي اقترحها شبلمن - كلها دائماً، ينظر: قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي، ص8.

² - قدور، أحمد محمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، أ- ب.

* - انطلاقاً من أن التوصليل هو "نقل الأخبار بواسطة العلامات والإشارات من مرسل إلى متلقي [متلقي] عبر قناة ما" فإن سحر التوصليل وأثره الجمالي المباشر في نفس المتلقي من أهم وأبرز عوامل التعبير التي تترك أثرها في نفسه، علّوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، ط1، 1985م، ص229، وينظر: عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص216-240، وبحسب جاكسون فإن كل حدث لغوي في عملية التوصليل يتطلب خمسة عناصر هي: المرسل والمرسل إليه والرسالة ومحتوى الرسالة والكود أو الشفرة؛ فالرسالة التي يرسلها المرسل إلى المرسل إليه تقتضي سياقاً تحيل عليه لتكون فاعلة ومؤثرة مما يتطلب سنناً مشتركاً بين المرسل والمرسل إليه وكذلك تقتضي الرسالة اتصالاً أي قناة، ينظر: جاكسون، رومان، قضايا الشعرية،

"الرّبط بين فكرتي التّعبير والتّوصيل هو الأداة المنهجية التي جعلنا نعتبر فهم التّعبيرات الشّعريّة مناط التّصنيف الأسلوبيّ للتّوزيعات الأسلوبية"¹، فإذا كان صلاح فضل يرى في قضية التّوصيل أداةً أو وسيلةً منهجيةً لتسهيل فهم وإدراك التّعبيرات الشّعريّة لدى المتلقي فإنّ الناقد محمد عبد المطلب يراها عملية إبداعيةً وجماليةً معاً، حيث يقول: "تتجاوز نظرية التّوصيل الإبلاغ والإعلام إلى أن تصبح عملية إبداعيةً تتوفر فيها بنية جمالية"².

فهذه الأقوال كلّها تبتغي عملية التّوصيل في الشّعر المعاصر إلى المتلقي، فما أحوجنا إليها بعد أن فقد هذا الشّعر صلته بالمتلقي حين فُتح باب التّجريب على مصراعيه عند الشّعراء. أمّا القضية الثّالثة "المضامين السياسيّة" التي انطلق منها قدّور أيضاً مؤكداً على مقولة "الشّعر فنّ وموقف"³،

ص ٢٧، وعبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٢١٩، فضل، صلاح، علم الأسلوب وصلته بعلم اللّغة، مجلة فصول، الأسلوبية، مج: 5، ع1، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر، 1984م، ص ٥٥.
ويورد جاكسون الخطاطة التي تمثّل عناصر عملية التّوصيل وهي:

سياق

مرسل..... رسالة.....مرسل إليه

اتصال

سنن

ينظر: ياكسون، رومان، قضايا الشعرية، 27، ويتبع جاكسون خطاطة العوامل الستة الأساسيّة للتواصل بخطاطة ملائمة للوظائف وهي:

مرجعية

انفعالية..... شعرية..... إفهامية

انتباهية

ميتالسانية

ينظر: ياكسون، رومان، قضايا الشعرية، 33.

¹ -فضل، صلاح، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995م، ص 16.

² -عبد المطلب، محمّد، البلاغة والأسلوبية، ص 219.

³ -قدّور، أحمد محمّد، صور من التّحليل الأسلوبيّ ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، مقدّمة ب.

إذ استدلّ الناقد على إبراز وتأكيد هذه المقولة بأنّ الشعر "فنّ له جذور وملامح وهوية وموقف له امتداده وتأويله وهدفه"¹.

وإذا رجعنا إلى منهجية قنور في التحليل الأسلوبي لنماذج من الشعر العربي الحديث وجدناه يقترح تصنيف أساليب الشعرية الحديثة في ستة أساليب مستفيدة ممن سبقه ولاسيما الناقد صلاح فضل، وهذه الأساليب هي²:

- الأسلوبية الخطابية: وترتكز على مفهوم الإحياء والمحاكاة والمعارضة، وتمثلها المدرسة الإحيائية خير تمثيل.
- الأسلوبية الغنائية الذاتية: ويمثلها الشعر الرومانسي خير تمثيل، ومن أبرز ممثليه على سبيل الذكر لا الحصر: الأخطل الصغير وإبراهيم ناجي..
- الأسلوبية الحيوية التواصلية التي تركز على جعل الشاعر نفسه الموضوع المحوري الرئيس ليتسنى له الكشف عن عوالمه الداخلية ونقل رؤيته ومعاناته إلى العالم كمعاناة الكبت السياسي والتشؤم والفقر والمرض..، وحدد قنور أبرز ممثلي هذا النمط، ومنهم أمل دنقل وبدر شاكر السياب..
- الأسلوبية الحسية: وترتكز على المباشرة في التوصل والتواصل والتلويح التصويري والتطريب الموسيقي، إضافةً إلى ترجيح الواقعي العياني على الذهني التصويري، حيث

¹ - نفسه، مقدمة ب

² - ينظر: نفسه 6-9، 16، وتحسن الإشارة إلى أنّ الناقد صلاح فضل قد صنف "الأساليب الشعرية وفق مسارين: فالأول ضمّ الأساليب التعبيرية المتنوعة والمتعددة، وهي الحسية والحيوية والدرامية والروائية، أمّا الثاني فضمّ عدداً من الأساليب التجريدية، ثمّ أضاف فضل إليهما اتجاهاً ثالثاً يتكئ على المزج والمزاوجة بين التعبير والتجريد، ينظر: فضل، صلاح، أساليب الشعرية المعاصرة، ص 7-8، 34-35، ومما يسترعي الانتباه أنّ الناقد صلاح فضل أشار بإيجاز إلى أسلوبين لا يزالان يشغلان حيزاً في فضاء الإبداع وينظران التصنيف وهما (الأسلوب الخطابية والأسلوب الغنائية) بعد سيطرة هذه التوجهات الأسلوبية في التعبير عن الوعي الجمالي في الحداثة الشعرية، ولعلّ هذا ما دفع الناقد أحمد قنور إلى تصنيفها ضمن أساليب الشعرية المعاصرة في منطلقات منهجه الأسلوبي التحليلي، ينظر: نفسه، ص 34.

يوجه الشّاعر صوته نحو الحسّ ويصرفه عن العقل، وحدد قدّور أبرز ممثلي الأسلوبية الحسية، ومنهم عمر أبو ريشة ونزار قبّاني..

- الأسلوبية الدرامية: التي تنتقل من الغنائية إلى المسرح "الحوارية" ذلك أنها تنهض من "حاجة الحوار مع الآخر"¹، مما يؤدي إلى تعدد الأصوات، وعليه، فإننا ندرك سرّ الشّاعر الدراميّ الذي "يستتر دائماً وراء شخصياته الدرامية"²، ويمثل الشّعر الدراميّ "ذروة التعبيرية المعاصرة"³، و"ينحو باتجاه الكتابية بدلاً من الشفهية"⁴، بيد أنّ الحداثة الشعرية

¹ - كليب، سعد الدين، النّقد العربيّ الحديث، مناهجه وقضاياها، ص218.

² - كليب، سعد الدين، وعي الحداثة- دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2010م، ص76، ويرى البحث أنّ الناقد سعد الدين كليب لا يبتعد في تحديده الأسلوب الدراميّ عن تحديد أستاذه فؤاد المرعي بأنّه يقوم على الجمع بين الأسلوبين الملحمي والغنائيّ، ذلك أنّ الشخصيات الدرامية تعبّر تعبيراً مباشراً ذاتياً وغنائياً عن مشاعرها ومواقفها حين تتحدث وتتحوّل وتتفاعل من دون تدخل الشّاعر الذي يتخذ من هذه الشخصيات موقفاً موضوعياً، فيعرضها ويتتبعها ويبلورها، وكأنّ لا علاقة له أو صلة بهذه الشخصيات ذلك أنّه يعبر عن مواقفه ومشاعره الذاتية بشكل غير مباشر، وعليه فإنّ كليب يرى أنّ الأسلوب الدراميّ أسلوب ذاتي غنائي بالنسبة إلى الشخصية الدرامية وتعبيراتها وموضوعي بالنسبة إلى الشّاعر، فهذا الأسلوب غنائي داخلياً-موضوعي خارجياً، ينظر: كليب، سعد الدين، النّقد العربيّ الحديث، مناهجه وقضاياها، ص216.

³ - فضل، صلاح، أساليب الشعرية المعاصرة، ص86.

⁴ - قدّور، أحمد محمد، صور من التحليل الأسلوبية ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص7، ومما يسترعي الانتباه أنّ الناقد قدّور فرّق بين الشفهية والكتابية في تضاعف كتابه على نحو موسع، إذ حدد الشفهية بأنها خصيصة بارزة من خصائص الشّعر العربيّ، وأيته في ذلك أنّ الشّعر عماده الإنشاد لا الكتابة فهو يقوم على الشفهية والغنائية والتطريب الإيقاعيّ والتغني والمباشرة، إذ حدد الناقد هذه الخصائص الشفهية في مجموعة من العناصر اللغوية والإيقاعية، ومنها سهولة اللفظ نطقاً والوضوح في السمع بوساطة مخاطبة الأذن وبتّ الحماسة وإثارة العواطف والمبالغة فيها وغلبة المحاوراة وارتفاع درجة الإيقاع وكثرة العطف وترابط الجمل... حتى تحقق أكبر قدر أو نسبة من التأثير ومتتالية التواصل والتوصيل، إذ بقيت الشفهية نمطاً من الأنماط الغالبة التي تسم الشعر العربية، أما الكتابية -التي تأخر تأثيرها في الشعر العربية- فقد نبّه قدّور إلى ظهور سماتها بعد الاطلاع على كتابة الشعر الأجنبيّ وظهور الطباعة، وحدد قدّور أبرز هذه السمات، ومنها: الارتكاز على البصر ومخاطبة العين والترقيم والتشكيل الخطي ومساحات الفراغ والعناوين والتسطير... ورأى أنّ غاية إنشاء الشّعر (شعر التفعيلة-قصيدة النثر...) هي قراءته بالعين فحسب، حيث تجلّت الخصائص الكتابية-بحسب الناقد-في مجموعة من العناصر اللغوية والإيقاعية،

"حركة غنائية تنسم بالدرامية، وليست.. حركة درامية"¹، وندرك مما سبق معنى مقولة الناقد قُدور "الحوار" و"المسرح الشعري" و"حوار النصوص" و"تعدد الأصوات" من مظاهر تلك الأبنية الجديدة [البناء الدرامي والملحمي]²، ونرى قُدور يؤكد على أنّ شعر صلاح عبد الصبور يمثل الأسلوبية الدرامية أفضل تمثيل، وشبيهة بهذا الحكم ما أورده صلاح فضل حين أشار إلى تأكيد الجميع على "غلبة الطابع الدرامي عليه"³، كما عثر قُدور على أمثلة للأسلوبية الدرامية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي ومحمود درويش...

• الأسلوبية التجريدية الرمزية: غير خاف أنّ التجريد يرتبط عادةً بالمنظور الفلسفي والمثالي والصوفي⁴، ويبدو لي أنّ هذا الارتباط هو الذي دفع الناقد قُدور إلى تشبيه الأسلوبية التجريدية بالترميز الصوفي⁵، ولم يغب عنه أن يبين لنا اشتراكها في خصائص الأسلوبية النثرية حيث تركت الموسيقى وأسست لنفسها فضاءً كتابياً بوساطة صرف التلقي عن الأذن باتجاه العين وتوجيه الصوت نحو العقل عوضاً عن الانفعال⁶. ومعلوم أنّ التجريد كلمة أصلها لاتيني معناها "منتزع أو مبعد"⁷ ذلك أنّ إدراك هذا "المجرد لا

ومنها: (تداخل العناصر اللغوية-الجملة الطويلة-الترتيب الخطي البصري-عدم ملاحظة القراءة-ترادف الكلمات من دون حدود-قلة العطف-انخفاض درجة الإيقاع-ميل الدلالات إلى التجريد والغموض... وكأنّ لسان حال بعض الشعراء يقول: سبان عندي أن يفهم المتلقي شعري وألا يفهمه، وعليه، فإنّ هؤلاء الشعراء ضربوا صفحاً عن أهمية فهم القارئ لما يكتبون، ينظر: قُدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص 9، 41، 47، 65-67.

¹ - كليب، سعد الدين، وعي الحداثة -دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، ص 79.

² - نفسه، ص 9.

³ - فضل، صلاح، أساليب الشعرية المعاصرة، ص 85.

⁴ - علّوش، سعيد، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2019، ص 18.

⁵ - قُدور، أحمد محمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص 8

⁶ - نفسه، ص 8.

⁷ - فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، تونس، ط 1، 1986م، ص 77.

يتمّ إلّا عبر حدس الرّوح¹، وعليه، فإنّ الأسلوبية التجريدية الرّمزية تميل نحو العقل، ويرى قدّور أنّ أدونيس هو أبرز ممثل لها، كما يجد البحث أمثلة لهذه الأسلوبية في شعر وفيق سليطين أيضاً.

-الخطوات والإجراءات المنهجية² عند الناقد (أحمد قدّور):

وانطلاقاً من أنّ المنطلقات التّظهيرية والإجراءات المنهجية لأيّ منهج قرينان، فقد تبين للبحث الخطوات والإجراءات المنهجية عند الناقد (أحمد قدّور)، وهي:

- صرّح قدّور بالغوص في أسلوبية الفنّ والموقف وذلك بالإحاطة بأبرز وأهم العناصر الأسلوبية ومنها السّياق العام وفيه نظرة إلى الشّاعر والقصيدة والظّروف المحيطة وبيان الموضوع الرّئيس/الأساسيّ فيها، والسّياق الخاص وفيه التّلقّي والتّحليل والنّقد والوقوف على التّسلسل البنائيّ للقصيدة ودراسة العناصر اللّغوية والإيقاعية والتّصويرية والتّقافية وبيان وظائفها الرّئيسة، وأهمها (الاختيار- والعدول أو الانزياح- والتّكرار) والكشف عن الخصائص الأسلوبية كالغنائية والشّفهية والحسية والدرامية والنّثرية..، والتّحقّق من ارتباطها بالمواقف الفكرية والسياسية لدى الشّاعر.³

¹ - علّوش، سعيد، معجم مصطلحات النّقد الأدبيّ المعاصر، ص18.

² - فمفهوم الإجراء المنهجيّ بحسب ما عاينته في بعض كتب الناقد (نعيم اليافي)، هو: (نقل المنهج من حيز التّظهير العام إلى ميدان الممارسة الإجرائية، بوساطة تحويل الآراء والمنطلقات التّظهيرية إلى ممارسة إجرائية عملية تستعرض فيها الوضع الذي يحدد الخطوات المنهجية الإجرائية التي يتبعها الناقد في قراءة النّصّ وتقويمه وتحليله، عبر شرح كلّ خطوة من هذه الخطوات على حدة، ذلك أنّ الممارسة الإجرائية متباينة بين النّقاد في المنهج نفسه)، ينظر اليافي، نعيم، أطراف الوجه الواحد، دراسات نقدية في النّظرية والتّطبيق - دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1997، ص36، 19-20، 68، واليافي، نعيم، المغامرة النقدية، دراسات أدبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1992، ص69.

³ -ينظر: قدّور، أحمد محمّد، صور من التّحليل الأسلوبية ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، ص4، 10-11، 15، وأكّد قدّور على أنّ العناصر اللّغوية تضمّ "أسماء وأفعال وصفات وضمائر كما تظهر فيها الجمل والأساليب، والدلالة وعناصرها وحقولها والصّور الفنيّة وأشكالها، والعناصر النّصية والنّسجية"، نفسه، ص13.

- تناول قَدور القصائد مفردةً في تحليله الأسلوبي، وحين عمد إلى الأسلوبية المقارنة بين قصيدتين* مثلاً، فإنه درسهما مفردتين ثم عمد إلى الموازنة بينهما في نهاية تينك الدراستين.
- تنبّه قَدور إلى أهمية إشراك القارئ في قراءة القصائد التي اختارها نماذج للتحليل الأسلوبي، إذ توجه الناقد إلى إثبات القصيدة كاملةً بعد الانتهاء من دراستها التحليلية الأسلوبية.
- اكتفى الناقد بدراسة ثلاثة أساليب، وهي (الحسية والدرامية والإحيائية)؛ فاختار الشاعر نزار قبّاني نموذجًا للأسلوبية الحسية وصلاح عبد الصبور نموذجًا للأسلوبية الدرامية والأخطل الصغير نموذجًا للأسلوبية الإحيائية.

وبعد تحديد البحث لهذا المنهج الأسلوبي التحليلي عند الناقد أحمد قَدور بالتوقف عند مرجعياته ومنظومة مصطلحاته ومطلقاته وأسسها التنظيرية وإجراءاته المنهجية تتساءل الباحثة هل استطاعت التطبيقات التي أجراها قَدور إثبات فاعلية المنهج الأسلوبي وقدرته على نقل المنطلقات التنظيرية إلى ميدان الممارسة التطبيقية؟ أظن أننا سنجد الإجابة عن سؤالنا في التطبيق النقدي الأسلوبي.

-التطبيق النقدي الأسلوبي عند الناقد (أحمد قَدور):

انطلاقاً من أنّ التطبيق أوضح دليل وخير برهان على إثبات فاعلية منهج ما وسير قدرة مقولاته ومنطلقاته التنظيرية على تحليل النصّ سأنتبع المنهج "الأسلوبي التحليلي" في تطبيقات الناقد أحمد قَدور من خلال وضع دراسة للناقد تحت مجهر النقد؛ وهي: "حوارية أخيرة لصلاح عبد الصبور دراسة في أسلوبية حوار النصوص".

- "حوارية أخيرة لصلاح عبد الصبور دراسة في أسلوبية حوار النصوص" في نقد أحمد قَدور: يرى البحث أنّ الناقد أحمد قَدور اتجه في مستهل دراسته إلى تحليل سبب اختيار حوارية "الموت بينهما" لصلاح عبد الصبور، حيث يقول: "حوار النصوص ولا سيما في هذه الحوارية شكلاً فريداً

* - وعنوان هذه الدراسة: "الناس في قصيدتين لصلاح عبد الصبور ونزار قبّاني دراسة في أسلوبية الفن والموقف"، ينظر: نفسه، ص 11-30.

لما ينطوي عليه من توسع في توظيف الثقافة وتعمق في دلالاتها وإيحاءاتها¹.

فلو لم يكن في هذه المقولة غير قوله: "توسع في توظيف الثقافة"، لكفى في الدلالة على أن الثقافة هي أصل التناص وأساسه.

ويبدو لي أن ما يرسخ مقولة الناقد قدور هذه أنه أتبعها بقوله: "وإذا جاز عدّ حوار التصوص" نوعاً من التناص فهو من دون شك أرقى نوع منه. لما يمثله من بنية متطورة لا تقف عند حدود الفن الشعري²، ونوافق الناقد قدور على عدّ حوار التصوص النوع الأرقى من التناص، ونراه توصيفاً موفقاً ومحققاً.

وتقع قصيدة "الموت بينهما"³ في إحدى عشرة صفحة صغيرة بحسب الناقد. ويرى البحث أن الناقد درسها بنحو اثنتا عشرة صفحة مما يتيح للبحث عرض هذه الدراسة وكذلك الإحاطة بالعناصر الأسلوبية التي ألمّ الناقد بدراستها في هذه القصيدة، كما يجد البحث أن الناقد قد طوى دراسته على ثلاثة أقسام، وهي: (السياق العام وفيه نظرة إلى الشاعر صلاح عبد الصبور والقصيدة والظرف والسياق الخاص وفيه التحليل والنقد والوقوف على التسلسل البنائي لهذه الحوارية ولبناته الإيقاعية واللغوية والتصويرية ودرس الخصائص الأسلوبية في ضوء وظائف الأسلوب الرئيسية).

ففي السياق العام نجد قدور قد أورد نظرة عامة وموجزة عن الشاعر صلاح عبد الصبور، حيث يقول: "مولع بالثقافة وقاصد إدخالها في شعره... ولم يكن غريباً مزجه بين ثقافة الأهرام وثقافة لا إله إلا الله" وما يتبعها وثقافة الغرب والشرق...³

فألذي يفهم هنا تعلق عبد الصبور وولعه وشغفه بالثقافة وكذلك الموازنة بين ثقافة "لا إله إلا الله"

¹ - قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبية ودراسات في النص والتناص والدلالة، ص 91.

² - نفسه، ص 91.

* - ينظر: عبد الصبور، صلاح، الإبحار في الذاكرة، لم أتمكن من الاطلاع عليها فعدت إلى قصيدة "الموت بينهما" التي أثبتتها الناقد أحمد قدور بعد نهاية دراسته في كتابه صور من التحليل الأسلوبية ودراسات في النص والتناص والدلالة، ص 103-107.

³ - نفسه، ص 91.

وثقافة "الأهرام" والمزاوجة بين ثقافة الشرق والغرب.

ونستطيع أن نستدلّ على أهمية حوارية "الموت بينهما" -في نتاج عبد الصبور- بوصف قُدور: "تكاد توحى حوارية "الموت بينهما" بخلاصة التجربة وسجل الأعمال من خلال ذات الشاعر وعلاقتها بالشعر والوطن والمرأة والآخرين وعلاقتها بالله إذ لا مناص من هذه العلاقة"¹.

ففي قوله "علاقتها بالله" و"لا مناص من هذه العلاقة" من الإشارة إلى استحضار علاقة الإنسان بالله، إذ ترى الباحثة في هذه العلاقة أو الحوارية أو المناجاة منهج حياة كلّ إنسان، ذلك أنّ التفكر وإمعان النظر في هذه الحوارية يضيء السبيل إلى ترسيخ وتعميق معرفة غاية وجودنا في رحلة هذه الحياة.

وواضح من تسمية قُدور هذه القصيدة بـ "حوارية أخيرة..." أنّها توصيفٌ لهذه المناجاة في نفوسنا، فالله وحده هو الأمان الذي ينزل السكينة في قلوبنا، فما ألدّ هذه المناجاة على المؤمن الذي ذاقها ابتهالاً! وما أتعس حياة من فقدها!

أما السياق الخاص ففيه التحليل والنقد إذ وقف فيه الناقد قُدور على التسلسل البنائي للقصيدة ولبناته بوساطة درس العناصر الإيقاعية واللغوية والتصويرية والوظائف والخصائص الأسلوبية.

ففي السياق الخاص وقف قُدور على التسلسل البنائي لهذه القصيدة فبين أنّ التسلسل البنائي لهذه الحوارية يتقاسمه صوتان اثنان، وهما: صوت الله وصوت الإنسان، ويأتي الموت حاضرًا بينهما.

أما بناء القصيدة فيؤكد قُدور أنّ الطابع الغالب عليها هو طابع الاستدارة مع وجود بداية ونهاية له، ذلك أنّ هذه الحوارية/القصيدة تقوم على حوار بين صوتين، وهما: صوتٌ عظيم/صوت الله وصوتٌ واهن/صوت الإنسان، ليتوالى هذا الحوار ثلاث مرات²، وعليه، يتبين للبحث أنّ قُدور قسم هذه الحوارية على ثلاثة أقسام، ليضمّ كلّ قسم صوتين³.

¹ - نفسه، ص ٩١.

² - قُدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص ٩٢

³ - ينظر: نفسه، ص ٩٢-٩٥.

فرأى الناقد أنّ القسم الأوّل ضمّ صوتين أولهما صوتٌ عظيمٌ وهو صوت الله العظيم القادر الموجّه إلى آخر الأنبياء النبيّ محمّد □ عند الخيط الأوّل من الوحي، إذ يبشّره بديمومة الرعاية الإلهية له واستمرارية العطاء والدعوة، وذكر الناقد خمسة أسطر شعريّة وهي اقتباس من سورة الضحى (الآيات ١-٥)، وأقتطع منها سطرين، وهما:

والضحى...

ولسوف يعطيك ربك فترضى.¹

وثانيهما صوتٌ واهنٌ هو صوت الشاعر المنقصر حالة النبيّ محمّد □ إبان فتور الوحي وهو ينتظر الشعر لا الوحي مستحضراً ذلك على طريقة المسرح.

أما القسم الثاني: فرأى الناقد فيه إبحار الشاعر في أصل المعرفة وواجب التبليغ لدى آدم عليه السلام على نحوٍ معمّقٍ، كما وجد أنّ هذا القسم ضمّ صوتين أيضاً، وهما: صوت عظيم/صوت الله يوجّه الإنسان نحو طلب العلم وتبليغ المعرفة، وذكر الناقد تسعة أسطر شعريّة، وهي اقتباس من سورة البقرة (الآيات ٣١-٣٣)، وأقتطع منها ثلاثة أسطر، وهي:

وعلم آدم الأسماء كلها..

قال

يا آدم أنبئهم بأسمائهم...²

أما الصوت الآخر فبين قُدور أنّه صوت الشاعر الإنسان الواهن الذي وُهب المعرفة بيد أنّه لم يقدّر بآدم عليه السلام ومحمّد □ حين تقاعس عن تبليغ المعرفة والجهر بها خوفاً من العالم والمجتمع والتقاليد والأعراف والدولة وأجهزتها، فهذا الشاعر "يتجرأ على الثورة لكن بينه وبين

¹ - ينظر: قُدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبيّ ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص 103، 92، وسورة الضحى، الآيات: 1-5.

² - ينظر: قُدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبيّ ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص 104، 93-105.

نفسه"1.

أمّا القسم الثالث فبين قُدور أنّه تضمّن صوتين أيضًا، وهما: الأوّل صوتٌ عظيمٌ هو صوت الله الموجه إلى إبليس العاصي الذي أبى السجود لآدم، فطرده الله من جنته ورحمته معًا، فذكر الناقد سطرين شعريين مكررين، وهما اقتباسٌ من سورة الحجر، وأقتطع منهما سطرًا واحدًا، وهو:

أخرج منها فإنيك رجيـم²

ويبين قُدور أنّ الصّوت الثّاني/الصّوت الواهن هو صوت الشّاعر الذي تقمص حالة النّبي محمّد □ بعد الوحي فلجأ إلى زوجه لتشعره بالدّفء والأمان والحبّ بعد أن طرد من مملكة الشّعر وجنّة المعرفة، ويورد الناقد أربعة أسطر شعريّة، وأقتطع منها سطرين:

دثريني... دثريني!

زمليني... زمليني!³

وعليه، فإنّ قُدور يختزل رحلة هذا الإنسان في هذه الحواريّة، حيث يقول: "وبين هذين الصّوتين تُختصر الرّحلة الإنسانيّة بمفردات الوجود والمعرفة والصدّق والصدّت والخبّ والخلاص والطّاعة والعصيان"⁴.

فأنت ترى في هذه المقولة وصفًا دقيقًا لما تتسم به هذه الرّحلة الإنسانيّة المختزلة بمعاني معرفة غاية الوجود والصدّق وطلب العلم والتّبليغ والصدّت والخلاص والحبّ والأمان والطّاعة والعصيان، بيد أنّ الشّاعر أضاع في هذه الحواريّة "كلّ ما كان يحرص عليه ولم يتحصّل على شيء... عن

1- نفسه، ص ٩٤.

2- ينظر: نفسه، ص ٩٤، وسورة الحجر، آية ٣٤.

3- ينظر: قُدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبى ودراسات في النّصّ والتّناص والدّلالة، ص ٩٥، 106-107، وسورة المدثر وسورة المزمل.

4- نفسه ص ٩٥.

بديلٍ ليعوض دفاء الإيمان وبرد اليقين وسكينة النفس¹.

ويبدو لي أنّ الناقد أدرك في هذه المقولة أهمية لذة هذه اللحظات الإيمانية (الإيمان والسكينة واليقين) في قلب المؤمن، فما أشقى من أضاعها! وما أتعس من لم يذق لذتها!

كما نجد الناقد قدّور قد نبّه في هذه الحوارية على أنّ الشاعر عبد الصّبور "عاد إلى نفسه التي استنزفها الاغتراب، ولم يبقَ أمامه إلا الموت"²، وأقول: أليس الموت بواعظٍ كافٍ؟!

العناصر الإيقاعية:

يدرس الناقد أحمد قدّور العناصر الإيقاعية في الأقسام أو المقاطع من هذه القصيدة، ويرى أنّ الإيقاع فيها جاء سريعاً سلساً واضحاً لافتاً للنظر بسبب تتابع الحركة والسكون وتكرارهما وكيف لا يكون سريعاً وقد نظمت هذه الحوارية على بحر الخبب-الذي هو تكرار لتفعيلية "فعلن"-للتعبير عن المحاورة الحيوية وما فيها من ألوان المناجاة والشكوى والنداء والتعجب والاستفهام³. كما وجد قدّور أنّ الشاعر عبد الصّبور مارس حريته في بناء قصيدته متصرفاً في عدد التفعيلات على طريقة شعر التفعيلة زيادةً أو نقصان مطلقاً⁴. وكذلك يرى البحث أنّ الناقد يلحظ اختيار الشاعر شكلاً من القافية والرّوي داخل كلّ مقطع أو قسم والتزامه به مما أعطى القصيدة مزيداً من الإيقاع، إذ رأى الناقد أنّ الشاعر بنى المقطع الأول على روي النون من الكلمة الأولى في هذا المقطع إلى الكلمة الأخيرة مع تصرف في القوافي⁵، وذكر الناقد أمثلةً متعددة، وأفتتح منها ثلاثة، وهي: "الكون، القلبين، العينين"⁶. كما ذكر الناقد أمثلةً أخرى تولدت من التكرار، وأكتفي منها بـ "يا ربي يا ربي يا ربي"⁷. أمّا المقطع الثانيّ فرأى الناقد أنّ الشاعر بناه على المدود، إذ بدأ بـ"لا-

¹ - نفسه، ص 95.

² - نفسه، ص 96.

³ - ينظر: نفسه، ص 96-97.

⁴ - ينظر: نفسه، ص 96.

⁵ - قدّور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبية ودراسات في النصّ والتّناص والدلالة، ص 96.

⁶ - نفسه، ص 96، 103-104.

⁷ - ينظر: نفسه، ص 96، 104-105.

لا" ثم "الأسماء- أسماء... الأبناء" ثم رآه يرجع إلى "لا-لا-لا أقدر...". ثم يقول "يا رياه-يا رياه"¹، كما وجد الناقد أنّ عبد الصبور بنى المقطع الثالث على كلمتين قرآنيتين، وهما: "دثريني وزمليني"، وقد ذكر الناقد قُدور أمثلة كثيرة، وأكتفي منها بأربعة، وهي: "أجبرني-دثريني-زمليني-يقيني"².

-العناصر اللغوية:

ويدرس قُدور العناصر اللغوية فيرى تناوبًا بين الأفعال مع غلبة الفعل المضارع الدال على الحالة الزاهنة والتجدد والحضور الدائم وعدم الانقطاع³، وقد ذكر الناقد أمثلة على المضارع الحيوي أكتفي منها بثلاثة، وهي: "أنخيل-أحيا-أحمد"⁴، كما نجد الناقد قُدور قد عثر على الفعل المضارع المسبوق بالفعل الماضي "كان" للدلالة على الماضي المتجدد⁵، وذكر الناقد أمثلة أكتفي منها بمثاليين، وهما: "كان يوافيني-يرفعني"⁶. كما عثر قُدور على الفعل المضارع الإنشائي-المنسوب مشيرًا إلى دلالاته على التطلع للأحداث في المستقبل إضافة إلى دلالاته على الواجب المنوط بالشاعر وهو "الدعوة"⁷، وذكر الناقد مثالًا: وهو "أن أدعو" مشيرًا إلى تكراره ثلاث مرات⁸. كما ذكر الناقد أمثلة على الفعل المضارع المسبوق بنفي أو استفهام...، وأقتطع من الأمثلة التي ذكرها الناقد ثلاثة، وهي: "لا أقدر-هل تكرهني-لا أجرؤ"⁹. فمن حضور هذه الأفعال المضارعة الآتفة الذكر استنتج الناقد قُدور أنّ حضورها حضورًا لافت للنظر، حيث يقول: "ويطول بنا الحديث لو رحنا نتفحص دلالات الأفعال المضارعة كلها، لكننا الإشارة الدالة على ظاهرة لافتة"¹⁰.

وعليه، فإذا كان حضور هذه الأفعال المضارعة يوحى بالتجدد المستمر ويعبر عن الديمومة

¹- ينظر: نفسه، ص 96، 105-106.

²- ينظر: نفسه، ص 97، 107.

³- ينظر: نفسه، ص 97.

⁴- ينظر: نفسه، ص 97، 104-105.

⁵- ينظر: نفسه، ص 97.

⁶- ينظر: نفسه، ص 97، 104.

⁷- ينظر: نفسه، ص 97.

⁸- ينظر: قُدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص 97، 106.

⁹- نفسه، ص 97، 105-106.

¹⁰- نفسه، ص 97.

في هذه الحوارية فإنّ الناقد قدّور يرى أنّ حضور الأفعال الماضية جاء خجولاً في هذه القصيدة، حيث يقول: "أمّا الأفعال الماضية فتصوّر انقطاع الوحي وجفاف ينبوع الشعر والتحول إلى حال جديدة... والماضي قليل... ومنه ما يخاطب به الرّبّ أو يسند إلى الشّاعر أو إلى أسماء أخرى..."¹، وعليه، فإنّ الأفعال الماضية تعبّر عن فتور الوحي وطرد الشّاعر من مملكة الشعر وتبدل حالته²، وقد ذكر الناقد أمثلةً متعددة، وأقتطع منها، أربعة، وهي: "صنت-منعت-وتبقى.. ومض شعاع-هجرتي شمس عينوك"³.

أمّا أفعال الأمر فلم تخرج عن الدّعاء والرّجاء والتّوسل في رأي الناقد⁴، وقد ذكر الناقد أمثلةً متعددة وأقتطع منها ثلاثة، وهي: "اصرف عني-دثريني-أجيرني"⁵. كما حدد الناقد الضّمائر في هذه الحوارية بضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، حيث يقول: "أمّا الضّمائر فتعبّر عن المتكلم (الشّاعر) والمخاطب (الرّبّ) والمخاطبة (المرأة) والغائب "الوحي والشعر"⁶.

وعليه، أكّد الناقد بدء حضور الضّمائر بين الشّاعر والرّبّ "أنا وأنت" في الصّوت الواهن في المقطع الأول والثاني أمّا المقطع الثالث فحضرت الضّمائر بين (الشّاعر والمرأة) "أنا وأنت"⁷. أمّا الأسماء فقد استنتج الناقد غلبة الدلالات الدنيوية على الأسماء وآيته في ذلك أنّ هذه الحوارية هي قبسٌ من أي القرآن الكريم⁸، وذكر الناقد أمثلةً كثيرةً أكتفي منها بأربعة، وهي: "الرّب-الغار-النور-الصّوت الإلهي"⁹. أمّا الجمل والأساليب فقد أكّد الناقد قدّور طغيان الجمل الفعلية على هذه الحوارية

1- نفسه، ص 97.

2- ينظر: نفسه، ص 97.

3- نفسه، ص 97-98، 104-105.

4- نفسه، ص 97.

5- ينظر: نفسه، ص 98، 105، 106-107.

6- نفسه، ص 98.

7- ينظر: نفسه، ص 98.

8- ينظر: قدّور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، ص 98.

9- ينظر: نفسه، ص 98، 103-104، 106.

للدلالة على الزمن والحركة¹، حيث اكتفى الناقد برصد حضور الجمل الاسميّة فأحصاها بـ تسع جمل، حيث يقول: "أما الجمل والأساليب فتظهر فيها الجمل الفعلية حتّى تطغى على النّصّ إذ لا تتجاوز الجمل الاسميّة تسع جمل، ثلاث منها تتصدّرها (أين): (أين عطائي؟ أين هداياك؟ أين ملاكك؟)، واثنان تسبقان بالتثنيه: (ها أنذا! ها أنذا!) وجملتان خبرهما جملة فعلية وجملتان خبرهما اسمان.."².

كما يرى البحث أنّ الناقد قدّور يقارن بين دلالات الأساليب الإنشائيّة والخبريّة، إذ يعزو كثرة العناصر الإنشائيّة (الاستفهام-الأمر-النهي-النداء...) إلى الدلالة على حيوية المحاورّة وتدفق العواطف في حين يرى أنّ الأساليب الخبريّة قد دلّت على انتهاء الحدث في الزمن الماضي أو تجددّه في الزمن الحاضر³.

-الحقول الدلاليّة:

يرى الناقد قدّور أنّ الحقول الدلاليّة في هذه الحواريّة قد غلب عليها حقلان، وهما: (الحقل الدينيّ والحقل الاجتماعيّ والسياسيّ)، ففي الحقل الدلاليّ الدينيّ تبيّن للناقد استعارة الشّاعر عبد الصّبور دوال العطاء الإلهيّ والوحي وسيرة النبيّ محمّد □ للدلالة على طرده من مملكة الشّعر مستنترًا بانقطاع الوحي ثمّ البشارة بالعطاء إلّا أنّ هذا الشّعر هجره إلى غير رجعة في حين تبيّن للناقد أنّ الحقل الاجتماعيّ السياسيّ دلّ على دوال الطّغیان والكبت والتّشويؤ ومصادرة حريات الفكر والتّعبير⁴.

العناصر التّصويريّة:

يدرس الناقد أحمد قدّور العناصر التّصويريّة فيجد أنّ التّجسيد والتّشخيص غالبان على هذه العناصر مع ملاحظته وجود ظلالٍ لصور دينيّة توحى بالتّناص⁵، وهذا أمرٌ بدهي ذلك أنّ قدّور عدّ حوار التّصوص هو النوع الأرقى من التّناص في مستهل حواريته-كما أسلفنا، وقد ذكر الناقد

¹- ينظر: نفسه، ص 98.

²- نفسه، ص 98، 104-105.

³- ينظر: نفسه، ص 98.

⁴- ينظر: نفسه، ص 98-99.

⁵- ينظر: قدّور، أحمد، صور من التّحليل الأسلوبيّ ودراسات في النّصّ والتّناص والدلالة، ص 99.

أمثلة متعددة للصور الفنية أكتفي منها بثلاثة، وهي: "بَلَّت الشَّفَتَيْنِ بِماءِ التَّنِيمِ" و"يَحْلِقُ بي حَتَّى يُلْقِنِي فِي بطنِ الغازِ" و"أَتخِيلُ عِنْدِي أَنِّي نَسِيٌّ مَنَسِيٌّ"¹. كما يجد البحث إيراد الناقد أمثلةً للتجسيد وهو ينبه على جدتها في هذه الحوارية، وأقتطع منها أربعة فقط: "حُرِقَ العَيْنَيْنِ-وجدارِ التشبيه- وفطنتي الصَّفراءِ-وجُحِرَ التَّورِيَّةُ"². أما التَّشخيصَ الحيويَّ فقد ذكر الناقد أمثلةً متعددةً عليه وأكتفي منها بثلاثة، وهي "أنثر أشلائي كلَّ صباح" و"أجمعها كلَّ مساء" و"أتحسُّها... أحصياها"³. ويبدو لي أنَّ الناقد قدَّور أدرك أهمية إبراز هذه التَّشخيصات الحيويَّة مما جعله يعلِّق عليها فيقول: "إحياء نثر الأشلاء ثمَّ تجميعها وتحسُّسها وإحساؤها واضح في الدلالة على المخاطرة كلَّ يوم، ففي كلَّ صباح يغدو الشَّاعر أشلاءً... ثمَّ يرجع إلى غرفته فيعدُّ أعضاءه ويجمَعها ثمَّ يحمد فطنته الصَّفراءِ التي أبقتة حيًّا"⁴.

ولعلنا نستطيع أن نفهم حقاً في هذا النَّصِّ أن إدراك الشَّاعر هذا هو الذي جعله يتعمَّد تصوير ضرورة تجنب التَّصريح المباشر حين اختار لمعاني الإضمار والتَّورية والكتمان والإيماء... التي التزمها في هذه الحوارية اسم "الفطنة الصَّفراءِ" التي قدم قدَّور توصيفاً لها في قوله: "والفطنة الصَّفراءِ هي التَّخفي تحت الظلال والاختباء في جُحِر التَّورية وتجنب التَّصريح مطلقاً إذ يؤخذ كلَّ متكلم بكلامه ويصير أشلاءً حقيقةً لا مجازاً"⁵.

وبذلك تكون "الفطنة الصَّفراءِ" هي الفيصل الفارق بين حياة هذا الشَّاعر ومماته في هذه الحياة التي ترى الباحثة أنَّ الناقد قدَّور أحسن حين سمّاها مخاطرة؛ أليست حادثات الدهر تشهد بصحة ذلك؟! وكأنَّ لسان حال شاعرنا عبد الصَّبور يقول لنا: تمسَّكوا بفطنتكم الصَّفراءِ وعضوا عليها بالتَّواجذ.

-وظائف الأسلوب: الاختيار والعدول والتكرار:

أشار الناقد أحمد قدَّور إلى أنَّ تصدَّر اختيار الشَّاعر شكلاً من المسرح الوظيفية الرئيسيَّة

¹- ينظر: نفسه، ص 99، 103-104.

²- ينظر: نفسه، ص 99، 103، 105.

³- ينظر: نفسه، ص 99، 105.

⁴- نفسه، ص 99.

⁵- نفسه، ص 99.

"الاختيار" التي درسها في هذه الحوارية ليس جديداً في نتاج عبد الصبور الذي كتب له أعمالاً كثيرة¹، كما عزا الناقد سبب تسمية عبد الصبور هذه القصيدة الحوارية لاقتصارها على "الحوار دون عناصر المسرح الأخرى"²، وعليه اختصرت خاصية تعدد الأصوات" إلى صوتين فقط، هما صوتٌ عظيمٌ لفظه القرآن وهو صوت الله، وصوتٌ واهنٌ لفظه الشعر وهو صوت الشاعر أو الإنسان³، ورأى الناقد أنّ حوارية "الموت بينهما" ضمت في ثناياها اختيارات كثيرة للبنى اللغوية والتصويرية من المصادر الدينية-القرآن الكريم فاقترنت منه الأصوات العظيمة، ودليل الناقد أنّ هذه "القصيدة تمثل شكل حوار التصوص تمثيلاً صحيحاً"⁴، كما نفت انتباه الناقد اختيار عبد الصبور إيقاعاً عروضياً سريعاً يلائم التعبير عن الحيوية والحركة وتدفق المشاعر الثائرة⁵، وعليه، نرى أنّ اختيار الشاعر لهذا الإيقاع اختياراً موفقاً.

أما الوظيفة الأسلوبية العدول فقد أكد الناقد أنّها بدت في ترك عبد الصبور البناء الخليلي للقصيدة وكذلك البناء السردّي الدرامي والنثري، حيث يقول: "العدول يظهر في ترك عبد الصبور بناء القصيدة التقليدي من جهة وتركه بناءه الدرامي السردّي النثري من جهة أخرى"⁶.

وهذا صحيحٌ لأنّ صلاح عبد الصبور يمثّل نمط الأسلوبية الدرامية خير تمثيل - كما أسلفنا.

كما يتبين لنا أنّ الناقد أحمد قنور رصد حضور التكرار فوجده حضوراً لافتاً في هذه الحوارية وتوصل إلى أنّه خير دليل على الرغبات النفسية في التصريح والتعبير⁷. ونجد الناقد يقسم هذه الحوارية على ضربين: وهما الأول: تكرارٌ للعناصر نفسها-تكرارٌ لفظيٌ بغية إبراز التوكيد اللفظي

¹ -ينظر: قنور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النصّ والتناص والدلالة، ص 100

² -نفسه، ص 100

³ -ينظر: نفسه، ص 100

⁴ -نفسه، ص 100

⁵ -ينظر: نفسه، ص 100، 268

⁶ -نفسه، ص 100.

⁷ -ينظر: نفسه، ص 101.

في رأي الناقد¹، وذكر الناقد أمثلةً متعددةً أكتفي منها بـ "دثريني دثريني" و "زمليني زمليني" و "يا ربي يا ربي ياربي"². كما يجد البحث أن الناقد ذكر تكراراً لفظياً للصوت العظيم الأخير في هذه الحوارية أكتفي بذكره مرة واحدة، وهو "أُخْرَجُ منها فإنك رَجيم"³.

أما الضرب الثاني فهو تكرار للصيغ، أي تكرار معنوي وأكتفي من الأمثلة التي ذكرها الناقد بـ: "أسقط، أتعثر" و "أجيرني، أخفيني" و "خديني، ضميني"⁴.

فهذه الأمثلة الآتية الذكر تشهد بصحة ما يعتلج في نفس الشاعر، وعليه، فإن أمثلة التكرار خير برهان على إبراز وتأكيدها رغبات الشاعر النفسية وعواطفه وأفكاره.

- خصائص الأسلوب والموقف:

- أكد الناقد قدور أن خصائص الأسلوب والموقف تبدت في هذه الحوارية في توجيه ولفت انتباه المتلقي نحو القرآن الكريم بغية تشويقه بوساطة طرفين: الأول الصوت العظيم صوت البشارة والوعد/ وعد الإنسان بالعتاء والرضا، أما الثاني فهو الصوت الواهن المكتفي بالسؤال والنداء والعتاب والدهشة⁵.

- وخلص قدور إلى أهم خصائص الأسلوبية والموقف في هذه الحوارية، وهي:⁶

- الموسيقى السريعة وغلبة الإنشاء وتجاوز النثرية في المحاوره وتدفق العاطفة مما يتلاءم مع موقف الشاعر الذي أرقه قلق الفكر والرفق والهروب متسائلاً هل عاد عبد الصبور إلى بيت الطاعة الشعري، إذ عبرت الخصائص الأسلوبية عن "شعرية شبيهة بالشفهية لا الكتابية والحسية لا

¹ - ينظر: نفسه، ص 100.

² - ينظر: قدور، أحمد، صور من التحليل الأسلوبية ودراسات في النص والنص والذلالة، ص 100، 104، 106-107.

³ - ينظر: نفسه، ص 101، 106.

⁴ - ينظر: نفسه، ص 100-101، 103، 106-107.

⁵ - نفسه، ص 101

⁶ - نفسه، ص 101

التجريدية والغنائية لا الموضوعية والتصويرية الحيوية لا التعبيرية الحرفية¹.
-تَبه الناقد على أَنَّ الشَّاعر عبد الصَّبور لم يتوانَ عن ربط الشَّعر بالفكر والتَّحول نحو بناء دراميٍّ أو قصصيٍّ أو تراسليٍّ وإدخال العناصر الثقافية مستتراً وراء أصواتٍ عظيمةٍ وشخصياتٍ فاعلةٍ محوريةٍ².

-عقد الناقد ثلاث مقارنات بين حال الشَّاعر وحال هذه الشَّخصيات فيما يلي³:

- المقارنة بين حال الشَّاعر وحال النَّبي محمد □، فالشَّاعر تَأثَّر لهجره الشَّعر في حين أَنَّ النَّبي محمد □ منشوقٌ إلى وحي ربِّه وملتمزمٌ بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.
- لم يستطع الشَّاعر السَّير على خطا آدم عليه السَّلام في أداء دعوة التَّبليغ فنقاعس عن تأدية هذا الواجب وجبن عن تبليغ المعرفة.
- رأى الناقد أَنَّ الشَّاعر وإبليس يتساويان في عقوبة الطُّرد ويختلفان في ماهية الطُّرد وأسبابه، فإبليس طُرد من الجنَّة ومن رحمة الله بسبب العصيان والتَّكبر في حين أَنَّ الشَّاعر طُرد من مملكة الشَّعر وجنَّة المعرفة بسبب العجز والجبن والخوف والضَّياع والتَّقصير، لكنَّ طرد الشَّاعر أعقبه إحساسٌ بالمصير ونهوض ورغبة في التَّغيير والإنابة إلى الله أمَّا إبليس فبقي متمسكاً بمعصيته.
- يطلع الناقد القارئ على هذه الحوارية متبعاً دراسته بذكر القصيدة كاملةً لينبَّه على أهميتها إشراك المتلقي.

-الخاتمة والنتائج:

سعى البحث إلى تسليط الضوء على أهمية النقد الأسلوبي الأكاديمي المعاصر في سورية وتعمقه (في نقد الشعر الحديث)، ووفقاً لهذا المجال فقد وقع اختيار البحث على الناقد أحمد قَدور الذي سعى إلى تحليل الظاهرة الأسلوبية (الاستعمال الأدبي للغة) في الشعر الحديث منطلقاً من ثلاث قضايا؛ وهي: (قضية التَّوصيل في الشعر المعاصر، وقضية التَّقليد والتَّجديد في الشعر الحديث،

¹ - نفسه، ص 101

² - قَدور، أحمد، صور من التَّحليل الأسلوبيِّ ودراسات في النَّص والتَّناص والدَّلالة، ص 101

³ - نفسه، ص 102

وقضية المضامين السياسيّة)، فوقف البحث عند مرجعيات هذا الناقد ومصطلحات منهجه التحليلي ومنطلقاته التنظيرية وإجراءاته المنهجية، ثم وضع البحث نموذجاً تطبيقياً تحت مجهر النقد، درس قدّور فيه "حوارية أخيرة لصلاح عبد الصبور دراسة في أسلوبية حوار النصوص"، وخلص البحث إلى نتائج، أبرزها:

- تعمق النقد الأسلوبيّ في سورية (نقد الشعر الحديث)، فجهود أحمد قدور وأحمد علي محمد وابن ذريل... خير برهان ودليل على ذلك.

- تبين للبحث أهمية جهود الناقد أحمد ويس الذي يعدّ واحداً من أعمق نقادنا الأسلوبيين المعاصرين في سورية درساً وتأصيلاً وتنظيراً وتمحيصاً لمصطلح "الانزياح"؛ إذ خصّه بكتابين مهمين، وهما: الأول "الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية"، أما الثاني فهو "الانزياح في التراث النقديّ والبلاغيّ".

- أدرك البحث أهمية درس الظاهرة الأسلوبية (الاستعمال الأدبيّ للغة) وفعاليتها في إثبات المقدرة التعبيرية عند الشاعر وأثرها الجماليّ في المتلقي.

- صرح الناقد أحمد قدور في أكثر من موطن بأصول مرجعيات منهجه النقدية التي استمدها من التراث والحداثة فبرزت مرجعيات الناقد التراثية القديمة إلى جانب المرجعيات الغربية.

- رسم الناقد قدور في كتابه "صور من التحليل الأسلوبيّ" إطار منهجية التحليل الأسلوبيّ مستقيماً ممن سبقه، مثل دوسوسير وجاكبسون وشيلنر وصلاح فضل من خلال تتبع ودرس السياق العام وفيه نظرة للشاعر وللقصيدة والظرف وتسلسلها الموضوعيّ وبيان موضوعها الرئيس والسياق الخاص وفيه التحليل والنقد بوساطة درس العناصر اللغوية والإيقاعية والتصويرية والثقافية... وتسلسلها البنائيّ وبيان وظائفها الرئيسية، وأهمها (الاختيار - والعدول أو الانزياح - النظم والتكرار..) والتحقق من ارتباطها بوعي الشاعر وموقفه الفكريّ والخصائص الأسلوبية كالغنائية والحسية الشفهية والنثرية والدرامية.

- أبرز قدور أهمية قضية التوصيل منطلقاً منها في دراسة الشعر المعاصر، فما أحوجنا إليها بعد أن فقد هذا الشعر صلته بالمتلقي، ومما يعضد عملية التوصيل ما أكده الناقدان صلاح فضل ومحمد عبد المطلب؛ إذ رأى صلاح فضل في قضية التوصيل أداة أو وسيلةً منهجيةً لتسهيل فهم

وإدراك التعبيرات الشعرية لدى المتلقي، أمّا الناقد محمد عبد المطلب فقد رآها عملية إبداعية وجمالية معًا.

-تناول قنور القصائد مفردة في تحليله الأسلوبي، وحين عمد إلى الأسلوبية المقارنة بين قصيدتين في دراسته "النّاس في قصيدتين لصلاح عبد الصّبور ونزار قبّاني دراسة في أسلوبيّة الفنّ والموقف"، فإنّه درسهما مفردتين ثمّ عمد إلى الموازنة بينهما في نهاية تينك الدراساتين.

-تتبع قنور إلى أهمية إشراك القارئ في قراءة القصائد التي اختارها نماذج للتحليل الأسلوبي فتوجه إلى إثبات القصائد كاملةً بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية الأسلوبية لكل قصيدة.

-تبين للبحث اكتفاء الناقد قنور بدراسة ثلاثة أساليب، وهي (الحسية والدرامية والإحيائية)؛ فاختر الشاعر نزار قبّاني نموذجًا للأسلوبية الحسية وصلحاح عبد الصّبور نموذجًا للأسلوبية الدرامية والأخطل الصّغير نموذجًا للأسلوبية الإحيائية.

-وضع البحث دراسةً للناقد قنور تحت مجهر النقد: وهي: "حوارية أخيرة لصلاح عبد الصّبور دراسة في أسلوبيّة حوار النّصوص" فتبين للبحث أنّ الدراسة التطبيقية أثبتت فاعلية المنهج التحليلي الأسلوبي، إذ سبرت قدرة مقولات هذا المنهج على تحليل النّصوص الشعرية مبرهنة على استجابتها لهذا المنهج، وأكدت على أهمية منهج قنور الأسلوبي التحليلي في دراسة الشعر الحديث الذي سعى في تطبيقاته إلى ترسيخ وظائفه الأسلوبية، وموقفه الفكريّ المعبر عن القلق والحيرة والخصائص الأسلوبية كالثقافية والغنائية والحسية، إذ وفق الناقد قنور في المواءمة بين المقولات النظرية والدراسة التطبيقية.

-لعلّ هذا البحث يفتح آفاقًا وينير دروبًا لدراساتٍ تاليةٍ لاحقةٍ لنتاج هذا الناقد الأكاديميّ النثر الذي أغنى مكتبتنا العربية خلال ما يزيد على ثلاثة عقود ونيف بمؤلفاته القيمة في الدرس اللسانيّ وفقه اللّغة والنقد الأسلوبيّ..

-قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

أولاً-المصادر:

1-المعاجم:

-علّوش، سعيد:

-معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، ط1، 1985م.

-معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2019م.
-فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، تونس، ط1، 1986م.

-وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

ثانياً-المراجع:

1-المراجع العربية القديمة:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج3، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، مصر، د.ت.

2-المراجع العربية الحديثة:

-إبراهيم، جودت: منهجية البحث والتحقيق، جامعة حمص، مديرية الكتب والمطبوعات، حمص، 2007-2008م.

-ابن ذريل، عدنان:

-النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق-دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2000م

- النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق-دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1990م.
-عبد المطلب، محمد:

-البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون- الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، مصر، ط1، 1994م.

-بناء الأسلوب في شعر الحدائث التكوين البيدي، دار المعارف، مصر، ط2، 1995م.
-عياد، شكري:

-اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، أنترناشينال برس، القاهرة، ط1، 1988م.
-مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة، ط2، 1992.

-عياشي، منذر، مقالات في الأسلوبية- دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1990.
-فضل، صلاح:

- أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995م.

-مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2002م.
-قنور، أحمد محمد:

-صور من التحليل الأسلوبي، دار الزفاعي، ودار القلم العربي، ط1، 2005.

- صور من التحليل الأسلوبي ودراسات في النص والتناص والدلالة، دار الفرقان للغات، حلب، ط1، 2015م.
- قصاب، زكريا، مستويات بناء الأسلوب عند شعراء الحداثة التفعليين في سورية-دراسة بلاغية أسلوبية، نور للنشر، د.ط، 2017م.
- كليب، سعد الدين:
- النقد العربي الحديث مناهجه وقضاياها، جامعة حلب، د.ط، 2009.
- وعي الحداثة- دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2010م.
- محمد، أحمد علي، في الشعرية "دراسات نصية في الأدب العربي الحديث"، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2016م.
- مصلوح، سعد، الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1992م.
- ويس، أحمد:
- الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002م.
- الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط1، 2005م.
- ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2002م.
- اليافي، نعيم:
- أطراف الوجه الواحد، دراسات نقدية في النظرية والتطبيق - دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1997.
- الشعر والتلقي (دراسات في الرؤى والمكونات)، دار بئرا، دمشق، ط1، 1999م.
- المغامرة النقدية، دراسات أدبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1992م.
- 3-المراجع المعربة:**
- ساندريس، فيلي، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد محمود جمعة، المطبعة العلمية-دمشق، دار الفكر بدمشق، ط1، 2003م.
- شبلنر، برند، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، تر: محمود جاد الرب، الدار الفنية، القاهرة، ط1، 1991م،

الشعر الحديث في النقد الأسلوبي المعاصر في سورية

(نقد أحمد قنور نموذجًا)

-كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986م.

-ياكيسون، رومان، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1988م.

ثالثًا-المجلات والدوريات:

- فضل، صلاح، علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة، مجلة فصول، الأسلوبية، مج:5، ع1، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر، 1984م.

الأخطاء التي يرتكبها طلاب قسم اللغة الانكليزية بجامعة حمص عند**صياغة الجمل الاستفهامية****- دراسة تحليلية -**

طالب الماجستير منتجب النقري

قسم اللغة الانكليزية، كلية الآداب، جامعة حمص

المشرف أ.د. احمد حسن

المخلص

تتناول هذه الدراسة الأخطاء التي يرتكبها طلاب اللغة الانكليزية في جامعة حمص فيما يتعلق بصياغة الجمل الاستفهامية وتركز الدراسة تحديداً على تحديد أكثر الأخطاء شيوعاً ودراسة طبيعتها. شملت الدراسة 50 طالباً في قسم اللغة الانكليزية في جامعة حمص. وُظف استبيان أولي لتحديد الأخطاء، ثم تم قياس البيانات ووصفها وحسابها إحصائياً. كشفت النتائج عن وجود أنواع مختلفة من الأخطاء، مثل الإضافة والحذف وسوء الصياغة والترتيب الخاطيء. وقد ارتكب الطلاب أخطاءً أكثر في "الإضافة". وتعود أسباب هذه الأخطاء إلى اختلافات نحوية بين اللغات، واختلافات داخل اللغة الواحدة، واختلافات تطويرية. وتُعد الأخطاء الأكثر شيوعاً نتيجةً لتداخل اللغة الأولى نظراً لاختلاف البنية النحوية بين اللغتين العربية و الانكليزية مع التقدم بمعرفة اللغة.

كلمات مفتاحية: الجمل الاستفهامية، الأخطاء، تداخل

**Errors in Forming WH-Questions Made by Students of English at
Homs University: An Analytical Account**

Abstract

This paper presents an investigation of the errors made by students of English at Homs University regarding the formation of WH-questions. It aims at finding the highest frequent errors and probing into the nature of these errors. The study comprises 50 students of English at Homs University. A questionnaire is primarily administrated to identify the errors, and the data are quantified, described and statistically computed. The results reveal that there are different kinds of errors such as addition, omission, misformation and misordering. Students made more errors in 'addition'. The sources of these errors are interlingual, intralingual and developmental. The most common errors are a result of interference of first language since there is a difference in structure between Arabic and English.

Key words: WH-questions, errors, interference

1- Introduction

1.1 General Background

Language is the primary method of human communication. It is an important means of communication and interaction which allows individuals to contribute to and participate in multilingual communities both in their native country and around the world. Studying how people use language, what words and phrases they unconsciously choose and combine, as well as the manner through which they formulate these words and turn them into sentences can help us better understand ourselves and why we behave the way we do when we speak. When using language, asking and answering WH-questions are essential skills, as they lay the foundation for participating in human conversation, demonstrating knowledge, collecting information, creating and helping us make sense of surroundings and ourselves.

In this research, analysing errors is directed at students' ability to form interrogative or form question sentences, in particular, WH-question sentences. First, it is necessary to explain the formation and rules of using WH-questions. WH-questions, as a very important type of English sentences, cover variety of questions beginning with simple interrogative words like *what*, *where*, *who*, *which*, and *how*. Zhang (2016, pp. 1578-1579) argues that "English WH-questions involve fronting of WH-words, and the movement of WH-words in English is called WH-movement." This brief description of WH-questions applies only to the English language, as the rules of other languages differ in their sentence grammar generally, and interrogative sentence grammar specifically.

Pathan (2021, p. 140) clarifies the importance of learning WH-questions arguing that:

WH-questions play a significant role in improving a language learner's overall language development. The use of wh-questions not only helps build learners' vocabulary and develop their ability to produce contextually appropriate and meaningful sentences but

also consequently helps improve their conversational and social skills.

Hence, beginning to understand the importance of the linguistic aspects of WH-questions, and later identifying the errors that students are potentially liable to make, can make the teaching process smoother and easier for both teachers and learners.

1.2 Significance of the Study

The significance of this study lies in its potential to offer new perspectives and insights for teachers of English as a foreign language (EFL) in Syria and researchers in general, seniors and juniors alike, who wish to become familiar with the methods of error analysis and the advantages this field offers regarding language teaching and learning. According to Heydari and Bagheri (2012, p.1583.):

Many scholars in the field of EA have stressed the significance of second language learners' errors... In recent years, there has been a growing research interest in the analysis of errors adults make while learning a second language... learners' errors have been the subject of controversy for a long time.

Any teacher or educator would be interested in learning more about his or her students' points of strength and weakness; therefore, it is almost necessary that errors should be taken into consideration throughout this process.

Furthermore, this is significant as it stresses the need to analyze errors to understand what can be improved and how these errors may affect students' linguistic output.

In so far as teachers are concerned, the study offers a general look at how students commit errors and where exactly they find difficulties. By analyzing the errors of 50 university students of English at Homs University, the results can contribute to the general understanding of the most common errors committed by students of this level.

1.3 Objectives of the Study

The study aims at achieving the following:

- Examining the learners' competence in formulating various WH-questions.
- Investigating the performance of university students of English in using WH-questions through a written questionnaire.
- Identifying the most common errors which are committed by university students of English so far as WH-questions are concerned.
- Offering a coherent analysis of students errors in using WH-questions
- Providing some recommendations regarding ways of improving the teaching of WH-questions at university levels.
-

1.4 Research Questions

The background of this study provided some general information about questions, question formation, and the problems that students encounter in using questions. This section presents the questions that the research attempts to address.

1. What are the most common errors of WH-question formation that students of English at Homs University make?

2. What are the sources of errors of WH-question formation made by students?
3. What are the strategies that students use when having a problem in handling WH-question sentences?

1.5 Hypothesis

While the first objective is to examine the frequency of errors and the second objective is to describe the errors, the third objective in this study attempts to examine sources of errors in the written performance of students of English. This third objective is formulated as a hypothesis since it is predictive in nature. The more errors the students commit, the less exposure to correct English they have.

1.6 Limitation of the Study

The scope of the study focuses solely on analyzing the students' errors in WH-question formation. As far as methodology is concerned, the errors are identified and described in order to show the sources of errors. Another limitation is that the sample does not represent the entire population of students of English at the Department of English at Homs University since it only comprises some students. Additionally, not all students are selected for the study since classroom attendance is not mandatory; thus, the results obtained in this study may not be applicable to students outside designation. This, in turn, plays a negative role in limiting the generalizability of the research.

2- Literature Review

2.1 Introduction

This chapter is a review of the theoretical background on WH-question errors, and it summarizes the most important previous research works and investigations that have been conducted on WH-question errors. The opening section of this chapter sheds light on some key issues related to questions in general and WH-questions in particular. The chapter focuses on common errors made by Syrian students of English at Homs University in forming English WH-questions. It distinguishes between errors and mistakes and focuses on the study of errors. This chapter illustrates types of grammatical errors and the sources of these errors. The final section reviews the most related literature on WH-questions and their sources.

2.2 Questions

Questions are an interrogating expressions to test knowledge. They can be used by someone to ask about something. In the English context, there are several types of questions. Each question requires a different response and a different construction. As mentioned by Day and Park (2005), there are five types of questions that may stimulate students in achieving understanding. The types are; Yes/no questions, Alternative questions, True or false questions, Multiple-choice questions, WH-questions.

2.2.1 WH-Questions

WH-questions are questions that begin with *where*, *what*, *when*, *who*, *how*, and *why*. They are excellent in helping students with a literal understanding of the text, reorganizing information in the text, and making evaluations, personal responses and predictions. They are also used as follow-ups to other questions forms, such as yes/no and alternative questions (Day & Park, 2005). The use of every WH-word may have a different purpose and it falls under a different part of speech which will affect the way they are used in sentences. For example: *who* asks about a person, *what* asks about

a thing and could be quality of something, *where* asks about a place, *when* asks about time, *why* asks about reason, *whom* asks about the object, *how* asks about method and quality.

Azar (2007, p.123) states “WH-questions are questions that ask for information by using a question word; where, when, why, what, who, how”. Azar (2007) points out the form to construct a well-structured WH-question in the way of putting the right position of each elements. Basically, the formula of constructing WH-questions is as follows:

WH-word + helping verb (auxiliary) + subject + main verb + rest of sentence

In Contrast, “when question word (e.g., *who* and *what*) is the subject of the question, usual question word order is not used, and no form of *do* is used. It can be exemplified by (26) *who came to dinner?* Or (27) *what happened yesterday?*” (Azar, 2007, p. 123). However, the formula of this matter is as follows:

subject + main verb + rest of sentence

After the explanation about the questions, this study only focuses on the question in the form of WH-question in order to identify the errors of the questions made by the students.

2.3 Review of Related Literature

Researchers have written extensively on WH-questions, focusing on the frequency of occurrence of each type of errors. When addressing students’ errors in so far as their grammatical and vocabulary use in a certain language is concerned, one usually does it in an explicit and direct manner which finds out the mistakes in an attempt to correct them. To understand this process better, it is recommended for teachers and educators to understand how these patterns of errors function, and how there is a constant, and fixed set of error patterns which students or learners at a certain stage are liable to commit. For that reason, it is necessary to

examine how these patterns function, what they are, how they can be exploited for the benefit of the students, and how they can be avoided.

Hourani (2008) conducts a similar study on Emirati second year students in the Eastern Coast of the UAE. Hourani (2008, ii) states that “105 students and 20 teachers participated in completing two separate questionnaires reflecting their attitudes and opinion towards the English writing skill.” Additionally, Hourani provides information regarding the characteristics of the Arabic language, and how its sentence structure, its grammatical, semantic and syntactic rules can interfere with the formation of English sentences. The study is concerned with the questions about the interference between English and Arabic, and how it influences and impacts students’ abilities in forming WH-questions. The methodology applied when conducting the test of the research included two questionnaires, where students’ writing skills were evaluated. Later, the students were asked to write an essay of no more than 200 words. The errors found in the essays were so many. Those which concern this research are the wrong use of auxiliaries, where students overgeneralized the use of auxiliary verbs, and showed confusion in the use of auxiliaries in English. This is one of the errors committed by Arab students. Another relevant observation regarding the errors which these students committed is the misformation of words, as well as word order. The study has shown that there was direct interference of L1 in L2 performance. According to Hourani (2008, p. 31), wrong word order was “the fourth highest error occurrence in the participants’ papers... (120 errors of which 50 interlingual and 70 intralingual errors and both rate 10%), were primarily based on the intralingual transfer.” These results stress the fact that linguistic interference is occurring on various levels. Hourani found that the percentage of errors in using auxiliaries and WH-word amounted to 3% and 11%, respectively, while other errors, like prepositions and articles were around 15% and 10%, respectively.

Wacana (2016) analyzed the patterns of WH-questions in English used by EFL students. The researcher believes that, due to the variety of the answers which a WH-question can have, students can have difficulties formulating these questions, or finding the proper word order for a WH-question sentence. Given that the simple yes/no question follows the general rule of inverting subject and verb is not always the case with WH-question sentences. In this case, students can have problems with inversion, as well as subject-verb agreement forms. The study includes a test of 14 students, 7 were females, and the rest were males. All of them were university students. The test includes some training, which prepared students for the test, and finally, the students were given a reading text, where they had to write or complete sentences and questions using WH-words. According to Wacana (2016) the results showed that most of the students had a good competence to produce the pattern of WH-question in English; however, only two students made errors in using of WH-questions in English. The average students' scores from the test result was 73. This means they had the competence to master the pattern with question in English. This proved that students had a problem with word order, and that this can be due to the fact that the affirmative sentences follow a specific word order, and the students are being under the strong influence of this order. However, when using the WH-question sentences, they failed to change and invert the subject and auxiliary.

3- Methodology

3.1 Introduction

This chapter presents the methodological approach adopted in the current study. First, it addresses the strategy and research design and introduces the instrument used as the primary source of information in the study. Second, the chapter outlines the process of selecting and recruiting the participants. Next, it presents when, where, and how the data was collected in addition to outlining the methods for analyzing the data.

3.2 Research Design

The current research follows the quantitative research design. The study focuses primarily on identifying the frequency of errors in WH-questions in the students' performance. Accordingly, the data is required to be numerical to quantify the errors in the use of the various types of errors while forming WH-questions. Quantitative research design is therefore chosen as the design of this study. According to Dörnyei (2007), quantitative research involves data that can be analyzed using statistical methods. Kumar (2011) argues that in quantitative research, in order to ensure accurate measurement and classification, the gathered information requires the design of the study to be rigid, fixed and predetermined in its use. However, it should be mentioned that the results are analyzed quantitatively. The type of problems regarding forming WH-questions are indicated and categorized according to various grammatical errors.

3.3 Sampling

The study follows a non-probability sampling design. According to Kumar (2011), unlike probability sampling or random sampling which requires each element in the population to have an equal chance to be part of the sample, non-probability sampling designs do not adhere to the notion of probability when selecting the elements from the sampling population. Dörnyei (2007, p. 98) argues that the choice of the "non-probability samples are regarded as less-than-perfect compromises that reality forces upon the researcher". Following this argument, purposive sampling is adopted as the main sampling method to collect the data. Basically, the homogenous sampling technique is used in this study, and the sample comprises 50 students at the Department of English Language and Literature at Homs University. Purposive homogenous sampling focuses on a particular subgroup in which the participants share identical or similar characteristics. In this respect, the participants are homogenous in terms of their age (20 to 22) and language background. The native language they speak in everyday conversation is Syrian Arabic, and the target language used as the language of instruction at college is English. They are also

homogenous in terms of their level of education and proficiency in English.

3.4 Instrument

This study uses a primary data collection instrument to answer the research questions. The most appropriate and widely-used instrument used in applied linguistics is the test. As a result, the various types and sub-types of WH-questions in the students' performance are measured and assessed by applying a test to quantify the errors in the written work of the students, provide a descriptive and quantitative analysis of the errors. The test consists of (40) items altogether to examine the students' ability to form WH-questions grammatically.

4- Analysis and Discussion

4.1 Introduction

This section focuses on the results obtained from analyzing the data using the methodology presented in the previous section.

4.2 Frequency of the Total Errors of WH-Questions

The current study investigates 50 students of English at Homs University. One objective of the study is to identify the frequency of errors and various types of WH-questions error. It is noteworthy at this point to mention that the errors will be calculated in relation to the sum of the number of items for all students. This sum is calculated by multiplying the number of participants (i.e. 50) by the number of items (questions) regarding each type of error. The total number of answers was 2000. The total number of errors was 1080, accounting for (54%) out of the total number of items. The findings revealed that the students' errors were distributed into four categories: addition, misformation, omission and misordering. The students produced higher rates of errors in the 'addition' and 'misformation' with 378 and 324 errors respectively out of the total of 1080 errors.

Omission errors scored 216 out of 1080, and the least errors made in making WH-questions were in misordering with 162 errors out of a total of 1080 errors.

4.2.1 Addition Errors

The analysis revealed that the students' errors in adding auxiliary verbs, prepositions and double tense marking were the highest among all other errors which are 378 errors of 1080 errors with percentage of 35% of the total number of errors. More specifically, the number of errors in double tense marking was 158 with percentage of 42% and the second highest number of errors was in using the auxiliary verb reaching 123 with percentage 32%. The errors involving adding prepositions were moderate, accounting for 97 errors only with percentage 26%.

4.2.2 Misformation Errors

The second highest percentage of errors made in misformation with 30%. The number of errors in misformation was 324 of total number of errors which is 1080. There is a great deal of variation in misusing articles and the number of errors is 65 that constituted the least rate which was 20% of errors and verb tense that represented 56% of errors which was 181.

4.2.3 Omission Errors

The third highest rate of errors showed by the quantitative analysis of the study is the omission with 216 errors of the total number of errors (i.e. 1080) with a percentage of 20%. The results show that students made most frequent errors when dealing with the auxiliary verb which reached 116 of 216 rating 54%. The second highest percentage was the omission of the subject rating 27% accounting for 58 errors of 216. The least percentage was the omission of WH-words with 42 of errors rating 19%.

4.2.4 Misordering Errors

The final type of errors made by students when forming WH-questions is misordering. The number of errors of this type was 162 of the total number

which is 1080 with percentage of 15%. This is the lowest percentage among all other errors. Adjective-noun order errors occurred 73 times recording 45% out of the total number of items whereas adverb-verb order errors occurred 42 times with a rate of 26% only. The pronoun-verb errors was 47 times with percentage 29 %.

4.3 Nature of Errors

This part presents an analysis of the nature of errors in each type of WH-questions.

4.3.1 Addition

The most frequent error type was addition. Addition errors were made by 19% of participants. The most common added element was the double tense marking rating 42%, indicating a tendency to over-apply grammatical rules.

4.3.1.1 Types of Addition Errors

The current study shows the different types of errors of addition. They are categorized: addition of auxiliary verbs, prepositions and double tense marking.

4.3.1.1.1 Addition of Auxiliary Verbs

This addition error occurred when students incorrectly added inappropriate auxiliaries. This kind of error occurred when there was an auxiliary in a sentence and the students use another one which is not needed. The following example (1) shows the error of addition of an auxiliary.

1- * What color does your bag is?

The student added the auxiliary 'does' to a sentence already having the verb 'is' as an auxiliary. The student in this case does not know that *is* is enough to make a question and there is no need for an auxiliary.

4.3.1.1.2 Addition of Prepositions

Learners sometimes added unnecessary prepositions. This kind of addition error occurred because students try to translate directly from their native language or they misunderstand the structure of English sentence. Example (2) shows the error of addition of a preposition.

2- *Where do you go to?

In this example, students added a preposition to an intransitive verb that does not need it.

4.3.1.1.3 Addition of Double Tense Marking

This kind of error happens when a learner incorrectly uses the tense twice in the same question. This usually happens when an auxiliary verb like 'do, does' and 'did' and the main verb are both marked for tense even though only one should carry it, as in example (3).

3- *Where does he goes?

Two markers of the same tense should not be together in the same sentence.

4.3.2 Misformation

The second highest percentage of errors made is misformation. This error type, occurring in 16% of participants, involved using the incorrect form of a structure. The most common misformed element was the verb tense which reached 56%, indicating potential confusion with verb-tenses.

4.3.2.1 Misformation of Verb Tense

This kind of error happens when students use the wrong form of the verb (auxiliary, main verb or verb tense) when making a question. Example (4) shows the error in misforming the tense.

4- *What did you bought?

In this example, the student misformed the verb; s/he uses the past tense instead of the base form.

4.3.2.2 Misformation of Pronouns

This kind of error occurs when learners use the wrong form of pronoun while making a WH-question. Example (5) shows the misformation of pronouns.

5- Where does Linda lose his?

The learner misformed the use of possessive pronoun. Instead of using *hers* to agree with the noun which is feminine, the student uses *his* which is used with the masculine.

4.3.2.3 Misformation of Articles

This kind of error occurs when learners use the wrong article (a, an and the) in a question or when they use an article where it should not be. Example (6) shows the misformation of WH-question in the case of the article.

* Where is a red color bag?

The student should have used the article *the* instead of *a* because *red bag* is definite in the singular form. Therefore, the definite article is obligatory.

4.3.3 Omission

The third frequent error type was omission, with 11% of participants making at least one omission error. The most common omitted element was the auxiliary verb which reached 54%, followed by the subject 27%. This suggests that participants struggled with understanding the basic structure of WH-questions and the role of auxiliary verbs in forming them. Concerning the discussion of students' omission error, Dulay's et al, (2010) argues that omission is characterized by the missing of an item that must appear in a well-structured utterance.

4.3.3.1 Omission of Auxiliary

It occurs when students leave out an auxiliary which is an essential element when making WH-questions. The following example (7) shows the omission of an auxiliary which makes the question wrong.

7- *When ----- you go?

In this example, the missing element is *do* which is a basic element in the structure of WH-questions in English.

4.3.3.2 Omission of WH-Word

This kind of error occurs when students forget to use a question word such as who, what, where, when, etc. at the beginning of the question sentences. As a result, the sentence becomes incomplete or confusing. Example (8) shows the omission of WH-word.

8- *.....is your best friend?

The omission of the WH-word makes the question grammatically incorrect. The question word is necessary to the completion of the sentences as it shows what kind of information the speaker is asking for.

4.3.3.3 Omission of Subject

This kind of error happens when students forget to include the subject i.e. the person or the thing that does the action while forming a question. Without the subject, the question sentence becomes grammatically wrong or incomplete.

Example (9) shows the missing subject which makes the question grammatically incorrect.

9- *How does.....book the ticket?

Omitting the subject in this question makes it incomplete and confusing. In English, most question require a clear subject after the auxiliary verb or within the structure.

4.3.4 Misordering

Errors of misordering elements with the WH-question sentence as were observed in 8% of participants and they involved incorrect placement of an adjective, an adverb or a pronoun within the sentence. The most common misordered element was the adjective-noun order 45%, suggesting a lack of understanding of the typical word order in English.

4.3.4.1 Misordering of Adjective-Noun

The misordering of adjective-noun elements happens when students place the adjective after the noun in a question instead of before it. In English, adjectives normally come before the noun they describe. Example 10 shows the misordering of adjective-noun in a WH-question.

10- *When is the car red arriving?

In this question, the learner puts the adjective after the noun and this is ungrammatical in English. This happens due to the negative transfer from the L1 to target language.

.3.4.2 Misordering of Adverb-Verb

This error happens when students put the adverbs in the wrong position in relation to the verb while forming a question. In English, adverbs must follow specific placement rules depending on their type. Example (11) shows a misordering of adverb-verb structure.

11- * What does your father do usually?

Adverbs of frequency come before the main verb in English structure. In this example the student puts the adverb usually after the main verb 'do'.

4.3.4.3 Misordering of Pronoun-Verb

In English, pronouns and verbs have a strict order. This error happens when students misplace the verb and the pronoun. Example (12) shows the misordering of the pronoun with the verb.

12- *Where do live they?

In this example, the student puts the pronoun they after the main verb while the pronoun should be put before the verb in the case of questions.

4.4 Sources of Errors

It is evident that students have problems in forming WH-question sentence in English, right as well as wrong, based on the previous explanation in data description and data analysis in the findings. The students at Homs University have made different types of errors in constructing WH-questions. Since each student has a different understanding of the question words which they have learned, the students made different types of errors in each tense. There is one kind of test in this research which is making WH-question based on the given answers.

The analysis of the error types suggests that the sources of errors in WH-question formation are likely to be a combination of various factors. Depending on Richards' theory (1992), the writer uses Richards' theory consisting of three sources of error classification to identify students' errors in constructing WH-questions. The sources of errors according to Richards are: intralingual, interlingual and developmental errors.

Intralingual errors appear due to the lack of understanding of grammatical rules and overgeneralizing the rules of the target language. The high

prevalence of addition and misformation errors suggests that participants may have a limited understanding of the grammatical rules governing WH-question formation. The source of error in example (1) * *What color does your bag is?* is intralingual. The learner in this case does not differentiate between the verb 'is' as a main verb and as an auxiliary used to make a question. Supposing that 'is' is the main verb, the learner adds 'does' as an element to make a question. Thus, the error is the result of the student's lack of knowledge of the relevant rule. Another case of intralingual errors is the double mark tense. In example (3) **Where does he goes?*, a student uses two marks for the same tense. Similarly, the learner overgeneralizes the simple present tense rule which states that when the subject is third person singular, the verb should have -s. therefore, the student uses the -s with the auxiliary and the main verb.

The second type of errors is due to the interference of L1 in the production of L2. Interference occurs when learners use the linguistic system of Arabic language while speaking or writing in English. Due to the influence of L1, students tend to omit some elements such as the subject or the auxiliary. In Arabic, the subject in some cases is implied, so students tend to omit it in English as seen in example (9) **How does.....book the ticket?*. Another case is the omission of the auxiliary. In Arabic, we do not use auxiliaries to make questions, so students omit them in English as clear from example (7) **When ----- you go?*.

Another case of interference is the misordering of the adjective-noun. In Arabic, the adjective follows the noun. Students unknowingly apply this rule to English which makes the questions they form wrong as in example (12) **Where do live they?*.

Finally, developmental errors happen due to limited exposure to correct WH-question structures. The participants' limited exposure to correct WH-question structures may have contributed to their difficulties in forming these questions accurately. Example (11) **What does your father do usually?* illustrates this kind of error. The student, in this case, knows that adverbs occur at the end of the sentences. He deals with adverbs of

frequency which should come before the main verb as any other adverb which comes at the end the sentence.

4.5 Discussion

The investigation of making WH-questions in the written performance of 50 students at the Department of English Language and Literature at Homs University yields interesting results. The study reveals that students produced various errors when making WH-questions. The percentage or errors is (54%) out of the total number of items. This indicates that the students have limited knowledge of understating of the structure of WH-question sentences. The study illustrates that the highest rates of errors are addition and misformation with (35%) and (30%) of errors, respectively as compared to omission and misordering with approximately (17.5 %) of errors for each type. The significant rate of errors of addition and misformation shows that the students generally tend to add words or misform inappropriate words and thereby create ungrammatical questions. The results of analysing the frequency of errors in the case of addition and misformation are in line with Hourani (2008), who stressed that addition and misformation errors had the highest rates of errors whereas omission and misordering errors had comparatively lower rates. The number of errors in the use of auxiliaries is the highest with the score of (239) errors out of the total number of errors as students omit or add auxiliaries where it is wrong. In accordance with the present results, a previous study by Lee (2012) demonstrated that the rate of errors in the omission and the addition of auxiliaries is the highest as it happens twice. On the other hand, the findings in the present study suggest that errors of addition and misformation are due to the lack of knowledge and understanding of the structure of WH-questions. Additionally, in this study, the lower rate of errors in the analysis of omission indicates that students have a relatively fair knowledge of the general structure of WH-questions.

Finally, errors of misordering items account for 15% of all errors which is the lowest rate among other grammatical types of errors. Although students

are conscious of order of words in WH-questions, they still show some significant flaws in producing WH-question sentences.

5-Conclusion and Suggestions

5.1 Introduction

In this section, I provide a summary of the whole dissertation, and consider some issues that relate to the errors that students of English at Homs University make when forming WH-questions. I offer some pedagogical implications and some recommendations for further research regarding WH-questions.

5.2 Summary

This research is an account of the errors that students of English at Homs University make in WH-questions formation. It consists of five sections. The first section introduces the work and highlights the significance of the study as well as the objectives of the research its hypothesis and questions. The second section begins with some key issues related to WH-questions. The section sheds light on questions in general and their types, but it focuses on WH-questions. The section clarifies common errors made by Syrian students at Homs University when making English WH-questions. This section illustrates types of grammatical errors and the sources of these errors. In addition, it presents a review of related literature about WH-questions.

Section Three presents the methodological approach adopted in the current study. In addition, the section outlines the process of selecting and recruiting the participants.

Finally, the fourth section focuses on the results obtained from analyzing the data. The section analyses the frequency of errors of the types of WH-questions, nature of errors and the sources of errors, and presents a discussion.

The findings show that the most common type of error is the auxiliary. The number of Auxiliary error is 239 out of 1080 errors.

Three sources of errors are found in constructing WH-question as made by the students. They are intralingual error, developmental error and interference error.

5.3 Pedagogical Implications

Based on the obtained results, the following points are recommended to tackle problems that students of English at Homs University encounter when forming WH-questions:

1. Firstly, it is important that the teacher should make sure that the students understand the form of WH-question in each sentence that they have learned,
2. The teachers need to apply the proper techniques and strategies in teaching English specifically in teaching various WH-questions.
3. The teacher should design intensive drills to tackle errors in making WH-questions and to target the poor performance of the students. The aim of such exercises is to make students avoid making errors when forming WH-questions.
4. Then, the students need to be aware of the errors in order to reduce the possible errors they make.
5. In order to avoid or, at least, decrease the rate of errors, it is essential that teachers instruct their students to begin thinking in the target language and keep its grammatical rules in mind instead of borrowing the rules of their native language (L1) for the forming of sentences in general, and specifically, in this case, of WH-question sentences.
6. Text books should contain more activities/exercises on WH-question formation.

5.4 Recommendation for Further Research

The current research has tackled some problems that students make when forming WH-questions. The theoretical framework, methodology and the findings point to further work in this field:

1. Schools incorporate more interactive learning techniques into their curriculums to enhance student engagement in making WH-questions.
2. Forming WH-questions can be addressed and researched from the beginning of the study at the university level as this study done on the students.
3. A research can be conducted on the students at the university to figure out how students can overcome the interference of L1.

References

- Azar, B.S. (2007). *Fundamentals of English grammar (3rd ed.)*. New York: Preason.
- Day, R. R., & Park, J. S. (2005). Developing Reading Comprehension Questions. *Reading in a foreign language*, 17(1), 60-73.
- Dornyei, Z. (2007). *Research methods in applied linguistics: quantitative, qualitative and mixed methodologies*. Oxford: Oxford University Press.
- Heydari, P. & Bagheri, M.S. (2012). Error Analysis: Sources of L2 Learners' Errors. *Theory and practice in language studies*. 2(8). 1583-1589.
- Hourani, T. MY. (2008). *An Analysis of the Common Grammatical Errors in the English Writing made by 3rd Secondary Male Students in the Eastern Coast of the UAE*. Dubai: British University in Dubai.
- Kumar, R. (2011). *Research methodology: a step-by-step- guide for beginners*. (3rd edition) London: SAGE Publications Ltd.
- Pathan, M. AK. (2021). Chief Wh-question Making Errors by the Undergraduate Level EFL Learners: An Analysis. *International Journal of Language and Linguistics*. 9(4). 140-144.
- Richards, J.C. (1992). *Dictionary of language teaching and applied linguistics*. Essex: Longman.
- Wacana, G. I.P. (2016). Patterns of Wh-Question in English Used by EFL Students. *Sintuwu Maroso Journal of English Teaching*. 2(1). 25-28.
- Zhang, X. (2016). A Study on the Acquisition of English WH-question by Chinese Beginning Learners. *Theory and Practice in Language Studies*. 6(8). 1578-1583.
- Elsteeg, Jos. (1985). The right question at the right time. *Primary Science: Taking the Plunge*. Oxford: Heinemann Educational, 36-46.

Appendix: Data entry

No	WH-question errors											
	Addition			misformation			Omission			Misordering		
	aux	Prep	DM	pro	VT	art	sub	Wh-word	aux	ADj-N	Adv-v	Pro-v
1	3	2	1	4	2	1	1	0	3	1	0	2
2	2	1	2	5	3	3	1	2	0	2	1	0
3	1	3	3	2	1	0	0	1	2	3	0	1
4	1	4	0	3	0	1	2	0	4	1	1	2
5	3	5	4	3	2	2	1	1	1	0	2	0
6	2	2	2	4	2	1	2	0	2	1	1	1
7	4	3	2	5	3	1	3	2	3	2	0	1
8	0	3	3	4	3	0	2	0	3	3	1	1
9	6	2	3	3	2	1	0	1	4	1	2	0
10	5	0	2	3	3	2	1	1	3	2	0	1
11	3	1	1	3	1	1	0	0	3	3	1	1
12	4	4	2	4	3	0	2	1	2	2	1	2
13	1	5	4	1	3	2	1	2	4	3	0	1
14	2	3	1	5	3	2	2	0	1	2	2	0
15	0	2	0	3	2	3	2	1	2	4	1	1
16	5	3	1	2	2	1	1	0	3	1	0	1
17	3	1	2	5	1	2	0	1	4	0	1	0
18	2	4	2	4	0	2	2	2	1	3	2	1
19	4	2	3	3	2	1	2	0	3	2	1	2
20	6	3	2	4	2	4	0	1	2	1	1	1
21	1	6	3	5	3	1	1	2	0	1	2	0
22	3	3	2	3	2	3	3	1	2	2	0	1
23	5	3	2	3	3	2	2	0	3	3	1	2
24	2	3	3	4	0	1	1	1	5	1	1	0
25	4	1	1	3	1	2	0	2	3	0	2	2
26	3	4	0	4	1	2	1	0	3	2	0	1

الأخطاء التي يرتكبها طلاب قسم اللغة الانكليزية بجامعة حمص عند صياغة الجمل الاستفهامية
- دراسة تحليلية-

27	3	1	4	3	2	3	2	3	3	1	1	1
28	5	2	2	3	1	1	1	1	1	3	0	1
29	0	5	3	5	1	2	2	2	3	2	1	2
30	4	3	3	4	0	0	1	1	4	3	2	0
31	2	5	2	5	2	1	2	0	3	0	1	1
32	3	3	2	4	1	1	1	1	3	0	1	1
33	2	3	3	5	0	2	0	0	2	2	0	2
34	1	1	2	3	2	0	1	1	3	1	1	0
35	5	3	2	4	1	1	2	0	1	2	2	1
36	4	4	3	3	0	1	0	1	2	0	1	0
37	3	4	1	3	3	0	1	2	3	1	0	1
38	4	2	0	3	1	2	1	0	3	1	1	0
39	6	2	2	0	2	1	2	1	3	0	0	1
40	1	1	2	5	0	1	0	0	2	1	2	0
41	2	0	3	3	1	2	1	1	0	1	0	2
42	4	2	2	2	5	3	0	0	1	2	1	0
43	6	1	1	4	1	1	2	1	2	0	0	1
44	4	1	0	3	0	1	1	0	1	0	1	1
45	5	0	2	3	1	0	1	1	2	1	0	2
46	2	2	1	5	0	2	0	0	1	2	0	1
47	5	1	0	5	2	0	1	1	0	0	1	1
48	3	1	2	4	2	1	2	0	2	1	0	1
49	5	2	3	6	2	1	1	2	1	2	1	0
50	4	0	1	1	0	1	1	1	3	1	2	1
Total	158	123	97	181	78	65	58	42	116	73	42	47
	378			324			216			162		
	1080											